الغيوم بيضاء

ازو كاوود

جاكسون ذلك المطرب الذي يتمتع بشهرة عالمية. لم يكن يعرف ان الملاقاة العابرة مع الفتيات ستكون سبباً في معاناة لم تخطر على باله يوماً من الأيام.

لما يبدي ذلك الطفل الجميل الذي جاءه في طرد كبير. لا يعرف من أين ولكنه متأكد من ان هذا الطفل هو حلقة مفقودة في السلسلة المعلقة في ... الصغير والشاب ...

حقيقة وحاضرة تلك العاطفة التي ... فيها ...

روايات عبير الجديدة

ازو كاوود

الغيوم البيضاء

الفصل الأول

علا التصفيق في كل مكان.

كان حضوره كالصاعقة على خشبة المسرح في ساحة مونتي ڤيل في ولاية فلوريدا.

تجمهر العديد، بل الآلاف من الشباب والفتيان والفتيات الذين يعشقون هذا المطرب الشاب.

دوت الموسيقى الصاخبة في أرجاء الساحة الكبيرة. الأضواء الوهاجة في كل مكان، وكل زاوية كانت ترتج من الأصوات الموسيقية القوية.

الجو معبق بدخان الديكور على المسرح، والجميع في انتظار هذه القنبلة الموسيقية التي ستحملهم الى عالم الأنغام والألحان الساحرة.

تلك الساعات التي مرت بين التصفير والتصفيق الحاد كانت كافية لتعلن ان هذا الشاب الذي يحتل المسرح بشخصيته اللطيفة وصوته الجميل، وألحانه الخلابة هو قنبلة

الفن لهذا العام.

نعم لقد احتل جاكسون كرسي العظمة على خشبة الفن، والموسيقى، نال عدة جوائز قيمة منها البرونزية، ولكن الآن كان الفوز بالجائزة الذهبية وتتويجه المطرب الأول في أميركا.

استطاع هذا الشاب ان يخترق قلوب العذارى والشبان والنساء والرجال وأصحاب الأعمال وجميع طبقات المجتمع دخل صوته المنازل والقلوب، انه الآن حديث الصحف والمجلات.

تسارعت الشابات على مدخل المسرح ينتظرون خروجه، ولكن جاكسون كان قد خرج من الباب الخلفي السري، كي يتحاشى المصورين والصحفيين والمعجبين والمعجبات.

كانت سيارته المرسيدس الفخمة تنتظره في الرواق الخلفي للمبنى استقلها وانطلق الى منزله.

سارت السيارة بسرعة جنونية غير مهتم لما قد يحدث له من أمور قد تقع من حوادث سير او ما شابه ذلك، لم يكن همه سوى الوصول الى منزله ليأخذ حماماً ساخناً، ويرتاح من عناء هذا النهار المليء بالأحداث المثيرة.

دخل إلى منزله واستقبلته مديرة البيت السيدة لي.

«تفضل يا بني الحمام جاهزاً» قالت لي وابتسامتها لم تفارق شفافهها منذ دخولها هذا المنزل.

وكان هذا يسعد جاكسون كثيراً.

«أحب ابتسامتك يا لي» قال جاكسون وهو يرمي سترته

لها بقوة لطيفة.

«كيف كانت حفلتك الليلة» سألت لي بتودد.

«جيدة... بل ممتازة، انظري لقد حصلت على الأوسكار» قال جاكسون وهو سعيد جداً لهذا الانتصار العظيم.

دخل الى غرفته... ليستعد لسهرة الغد... نام بعمق جفنيه.

في الصباح الباكر كان على جاكسون ان يظل نائماً حتى الرابعة بعد الظهر لكي يكون جاهزاً ويتمتع بالراحة التامة عندما يقف على خشبة المسرح.

المطرب والفنان عادة يتابع عمله ليلاً ويجعل النهار للراحة والنوم، فأعماله الغنائية المسرحية جميعها كانت ليلاً. اما النهار لا يعرف جاكسون نوره، كان دائماً يخلد فيه للنوم.

عند الرابعة ظهراً دخلت لي غرفة جاكسون وراحت توقظه بلطف.

ولكن جاكسون لم يستجب لها وقال بصوت خافت:

«دعيني يا لي اريد ان انام».

«ولكن يا سيدي ان هناك اعمال كثيرة تنتظرك».

«لتذهب جميع الأعمال الى الجحيم».

«ولكن يا سيدي».

«دعيني يا لي، واغلقي باب الغرفة خلفك».

«يا سيدي ان السيد روبرت ينتظرك خارجاً مع الآنسة نورما».

«ولا يهمني احد» قال جاكسون وهو يضع الوسادة فوق رأسه ويغمرها بقوة محاولاً ان لا يسمعها تتكلم.

خرجت لسي وكان السيد روبرت ينتظرها بقلق.

«انه يرفض ان يقوم يا سيد روبرت، قال أنه بحاجة الى النوم، ولن يخرج الآن» قالت لسي موضحة سبب تأخرها.

انتفض السيد روبرت مدير اعماله، ونورما سكرتيرته الخاصة ايضاً بغضب وقال لها:

«ماذا يعتقد هذا الشاب، الا يعلم ان هناك ناس وحشد كبير ينتظر قدومه؟».

«ربما يجب ان تكلمه انت يا روبرت؟» قالت نورما وهي تمسك بعض الأوراق، وكانت تحمل مفكرتها التي تدون عليها المواعيد المختصة بجاكسون.

«انظر يا روبرت ان امامنا عشرة دقائق فقط ليكون جاكسون في التلفزيون، لديه الآن موعد لمقابلة جمهوره على الشاشة الصغيرة» قالت نورما وهي تبحث بين اوراقها على شيء ما فقدته.

«اعلم يا نورما، وهناك حفلة المساء الآن، يجب على هذا المغفل ان يستيقظ والا سيخسر كل شيء» قال السيد روبرت وهو يفكر بطريقة ما تجعله يستيقظ بنشاط.

«ان السيد جاكسون في الأمس كان بصحة جيدة، ولكني اعتقد انه لم ينال قسطا وافرا من الراحة والنوم يا سيد روبرت» قالت لسي.

«حسناً يجب ان تدخل يا روبرت وتعمل المستحيل لإيقاظه لم يبق لدينا الوقت الكافي» قالت نورما حاسمة

للموضوع.

«انا لا اعتقد انه سيقوم معي» قال روبرت، ثم اضاف وهو ينظر الى نورما بعينين فاحصتين.

«لا تقل بأنني استطيع ان اوقظه يا روبرت» قالت نورما.

«نعم تستطيعين ذلك يا نورما هيا».

«ولكن لماذا انا؟».

«لا اعلم، ربما لأنك انثى وتستطيعين التأثير عليه بجمالك هذا».

«الى ماذا تلمح يا روبرت؟» قالت نورما بغيظ شديد.

«هل تعتقدين بأنني لا اعرف او انني لا احس بمدى اعجابك به وحبك السري له... ان ذلك واضح عليك يا نورما، ولا تستطيعين انكاره» قال روبرت محرجاً موقفها.

«انت دائماً تغيظني» قالت نورما وهي تحاول ان تمنع نفسها من الدخول اليه.

«هيا يا نورما قومي الآن لم يعد لدينا الوقت الكافي».

«حسناً... حسناً لا تلح كثيراً، اتمنى ان لا يرمي بوجه شيء يسبب لي الجرح والألم، فهو عادة يقذف بوجه من يزعجه بأي شيء قاس تطاله يداه» قالت نورما وهي تستعد للدخول ثم اضافت.

«ولكن لا تعتقد بأنني احب ذلك المغفل انا فعلاً معجبة به واحب صوته، ولكني لا احبه ولن افكر بمغامرة عاطفية معه، صدقني يا روبرت».

ولكنه لم يصدقها وعرف انها ستذوب بين يديه

«اصدقك، فأنا اعرف انك ستذوبين بين يديه اذا ما ضمك

«أوه... يا روبرت لماذا دائماً تغيظني؟» قالت نورما منفعلة ثم دخلت الى غرفة جاكسون.

كان ممدداً على سريره بشكل عشوائي، اقتربت منه بلطف وقالت بهمس خفيف.

«هيا يا جاكسون هل تستطيع النهوض».

بعد تململ بطيء في سريره استطاع ان يلتقط صوتها الناعم، ثم التفت نحوها وقال:

«الا تستطيعين ان تغربي عن وجهي يا نورما».

اغتاظت نورما كثيراً من هذه الكلمات وحاولت ان تكون لطيفة اكثر معه.

«الآن انت على موعد مع التلفزيون يا سيدي».

«الا تستطيعين ان تكوني ذات فائدة اكثر ايتها المزعجة اللطيفة» قال جاكسون وهو ينظر اليها بعينين يغمرهما النعس.

«حسناً يا سيدي ماذا تريد مني ان افعل؟».

«انا بحاجة للنوم، اخرجي الآن من وجهي».

«لا استطيع يا سيدي، اذا تركتك الآن دون ان تخرج معي سوف اطرد من عملي».

«حسناً اذاً انت مطرودة اخرجي الآن» قال جاكسون ولكن نورما لم تخرج بقيت مسمرة في مكانها تنظر اليه وتتأمل جسده العضلي المائل للسمرة الداكنة وشعره المشعث، وهو يلف جسده بذلك الشرشف الساتان ذو

اللون الأزرق الذي يضيف عليه سحراً مثيراً يجعل الفتيات تذوب امامه.

الفصل الثاني

لم تستطع نورما مقاومة ذلك السحر، حاولت ان تجد طريقة تجعله يستيقظ من ثباته، فكرت وفكرت طويلاً.. لعلها تجد طريقة حاسمة للموضوع.

التقطت الهاتف الى جانب السرير، وراحت تطلب مركز الإذاعة والتلفزيون.

«الو.. هل السيد ميشيل موجود؟» سألت نورما عن مدير الإذاعة الذي كان يعد برنامجاً خاصاً للمطرب جاكسون.

«نعم لحظة» جاءها الصوت عبر الأثير.

«نعم يا آنسة» اجابها السيد ميشيل مدير الإذاعة بعد مرور دقائق على انتظارها ثم قالت:

«انا سكرتيرة السيد جاكسون، احب ان اعلمكم انه يعتذر عن قدومه لأسباب خاصة، ويتمنى لو تستطيع يا سيد ميشيل ان تؤجل هذا الى يوم آخر».

«ولكن... ولكن يا آنسة».

«ارجوك ان هذا الأمر محسوم ولا تستطيع ان تجادله».

قالت نورما، وكان جاكسون يراقبها ويستمع اليها وهو يبتسم:

«اتمنى ان تعطيني موعداً آخر اذا امكن».

«حسناً ليكن السبت القادم، تمام الرابعة».

«حسناً يا سيد ميشيل وعذراً من جديد».

«لا بأس يا آنسة ولكن المهم ان يأتي السيد جاكسون الأسبوع القادم».

«نعم ستحاول ذلك».

اغلقت نورما الهاتف، ولم تكد تستدير حتى وجدت ذراعين قويتين تلفانها بعنف وتشد بها نحو ذلك السرير الأزرق، والشراشف القرمزية الوهاجة، لم تستطع ان تمنع نفسها من الابتعاد عنه.

نظر اليها جاكسون مبتسماً وقال لها:

«انت جيدة يا نورما تستطيعين الاستمرار في عملك، يعجبني اتخاذك القرارات الحاسمة، انت جيدة احبك ان تتصرفي دائماً في الأمور التي تزعجني».

«ولكن يا سيدي، الآن استطيع ان الغي هذا الموعد ولكن الأسبوع المقبل يجب ان تكون عند كلمتك، والا سيتخلى عنك الجمهور».

«لا بأس يا نورما لن اتخلى انا اعدك من الآن، ولكن الآن انا بحاجة للراحة لأجل سهرة هذا المساء».

«نعم يا سيدي امامك عدة ساعات تستطيع ان ترتاح الآن».

حاولت نورما ان تنهض من مكانها ولكن جاكسون منعها وقربها من جسده الدافىء اكثر.

«ولكن يا سيدي يجب ان اخرج، ان السيد روبرت ينتظرني».

«ليذهب روبرت الى الجحيم». قال لها وهو يقرب شفاهه من يدها النحيلة ذات الأصابع المستقيمة.

راح يمرر شفاهه على تلك الكف الناعمة بشكل مثير، مما اطاح الدم في اوصال نورما، حتى انها لم تستطيع ان تقاوم قبلاته النارية.

استمر بإثارتها ثم قربها اكثر ومددها الى جانبه.

«ارجوك يا سيدي ان هناك اعمال تنتظرني».

«ارجوك يا نورما لا تتكلمي الآن، انا بحاجة لك، اريدك

«وأنا ايضاً يا سيدي».

«لا تناديني بسيدي الآن يا نورما ان هذا اللقب يزعجني عندما اكون مع فتاة لطيفة ، قولي فقط يا جاك، احبك ان تناديني وأنا معك جاك فقط، ان هذا يقربني منك كثيراً».

قال لها هذه الكلمات ولم تستطع نورما ان تمنعه لأنه كان قد انقض عليها تماماً ولم تستطع ان تتمالك امامه او ان تمنع نفسها من الاستمرار بخوض هذه العاطفة. حتى انها لم تستطع ان تكبح جماح رغبتها به.

نعم كانت تريده بكل قوة وحب، ولكن هو لم تكن سوى مغامرة طفيفة بالنسبة له.

بعد مرور ثلاث ساعات تقريباً ساعدته نورما ليأخذ حماماً ساخناً ليكون جاهزاً خلال ساعة.

قدمت له طعام الغذاء في غرفته وراحت تطعمه بيديها وكان هذا شيء محبب لها.

فرح جاكسون لهذه المعاملة اللطيفة التي بادلته بها نورما وطلب منها قائلاً:

«هل تستطيعين يا نورما ان تبقي معي دائماً حيث اكون لأنك قادرة على تأمين راحتي».

«انا بخدمتك سيدي» قالت نورما وهي تساعده في ارتداء ملابسه.

«الم اقل لك ان لا تلفظي هذه الكلمة».

«عفواً».

«هل تستطيعين البقاء الى جانبي يا نورما؟».

«نعم احب هذا من كل قلبي».

«عظيم اذاً سوف تعملين لدي اكثر من سكرتيرة، سوف تكونين مدبرة منزلي بالإضافة الى انسي وفتاتي ولكن ليس امام الجميع فقط هنا اريدك الى جانبي دائماً وسوف تتقاضين اجرك عدة اضعاف بالإضافة الى... الى... السعادة التي تستطيعين ان تتمتعي بها معي ساعة أشاء، ما رأيك؟».

نظرت نورما اليه، ولم تستطع ان ترفض لأن العرض مغرٍ ولا تستطيع اي فتاة ان ترفض مجاورة هذا الشاب الجميل.

بعدما كانت تعرف ان الفتيات يموتون على قدميه، وهذا

يجعلها تشعر انها جميلة ومرغوبة، ومن من؟؟ من الشاب الذي تحبه.

لا يهم ان كان هو يحبها ام لا، كل ما يهمها الآن وجودها الى جانبه.

خرجت نورما الى غرفة الجلوس يسبقها جاكسون، ووجدا ان روبرت ما يزال ينتظر والغضب يعتليه.

«ما هذا؟ لا تستطيع ان تتعامل مع الناس على هذا النحو يا جاكسون، انا احذرك».

قال روبرت بغضب ظاهر وحاد.

«انا اعمل ليلاً ونهاراً ويحق لي براحة طويلة يا روبرت».

«والعقود الموقع عليها لا تستطيع ان تنتظر يا عزيزي» قالت روبرت.

«والعقود... العقود.... انا لا افهم لماذا وقعتها دون استشارتي» قال جاكسون بغضب وهو يجلس على الأريكة الكبيرة.

«ماذا تعتقد انك تقول يا جاكسون، الا تريد المال والثروة، هل تلومني لأنني اساعدك في الشهرة وجمع المال الوفير».

«نعم كان المفروض ان تأخذ عقد او اثنين على الأقل ثم نكتفي بهذا، ولكنك طماع لم تستطع ان توقف شراهيتك عن الثروة والمال يا روبرت» قال جاكسون هذه الكلمات باستهزاء وهو يعلم انه على حق. وان روبرت قد قام بعدة عقود تتجاوز السبعة دفعة واحدة مع شركات كبيرة

تتعهد حفلات موسيقية شهيرة وعالمية، ولكن جاكسون لا يستطيع ان يتحمل هذا العمل المتواصل.

والآن لا يستطيع التراجع عليه ان ينفذها كلها وبأقل اضرار جسدية ممكن حدوثها.

كانت نورما الى جانبه وراح روبرت ينظر اليها نظرات الحقد والضغينة لأنها دفعته للانتظار كثيراً وخاصة انها الغت المقابلة التلفزيونية المقررة لهذا المساء.

بعد راحة تامة كان جاكسون قد صعد الى المسرح وسط التصفيق الحاد والموسيقى الصاخبة الجميلة.

أدى عدة اغنيات متواصلة، وكان العرق يتصبب من جبينه وصوته يرتجف في كل ارجاء الصالة، والجمهور يغمره الحماس الشديد والصراخ الهاتف باسمه يبح الحناجر، راحت ايدي الفتيات تتراكض للمسه عند اقترابه من الجمهور، حاول ان يثيرهم بتنقلات قدميه الخفيفة ورقصه الجميل وخفة دمه ورونق تصرفاته ومحبته لجمهوره العظيم.

فعلاً لقد كان محبوباً للجماهير لا يستطيع ان يقوم بأي تصرف صغير حتى يعلو الصراخ والتصفير.

كانت نورما تراقبه خلف الكواليس وتحمل بيدها منشفة وكوب من الماء وزجاجة من العصير ، وكان بين الأغنية والثانية يأخذ فترة قصيرة من الراحة، يقترب منها لتنشف عرقه وتساعده في شرب الماء، ثم يتناول كأس صغير ويعود نحو المسرح ليثير الجمهور من جديد.

كان حماس الجمهور كبير لا يوصف، وعندما انتهى

خرج من المسرح وتأبط ذراع نورما وتوجه من الباب السري الى سيارته الكبيرة وكان التصفيق يلازمه اينما حل وأصوات الجماهير المحتشدة تسمع حتى مكان وقوف سيارته.

ضاق صدره وانخفض تنفسه وتمنى لو يستطيع ان يخرج من هنا بأسرع ما يمكن.

جلست نورما خلف المقود وانطلقت بالسيارة وجاكسون الى جانبها يلهث من التعب، حاول روبرت ان يوقفهما ولكن جاكسون منعها من التوقف.

عندما وصلت الى الفيلا ساعدت جاكسون مع اثنان من حرسه لإدخاله الى غرفته.

كان التعب قد انهك قواه والعرق يتصبب بقوة وغزارة وحرارة جسده تكاد تحرق الأصابع التي تمتد لمساعدته.

ساعدته نورما بكل حب لارتداء ملابسه، بعد ان أخذ حماماً ساخناً، وانغمس في فراشه. للحظات طويلة لم يستطع النوم ان يطرق جفون جاكسون، حاول عدة مرات ان يغفو ولكنه فشل، عاد الأرق ليحتل كيانه ولسبب غير معروف... تململ كثيراً في فراشه وعندما شعر بالهزيمة مع النوم، قرر ان يتناول حبوباً مهدئة للأعصاب.

دخلت نورما الى غرفته عندما سمعت وقع اقدام قوية وجدته مستلقٍ على السرير بشكل غير طبيعي اقتربت منه وسألته بلطف وخوف.

«ما بك يا عزيزي؟».

«انا لا استطيع النوم».

«ماذا استطيع ان اقدم لك، هل تحب ان اجلس الى

جانبك؟».

«كلا افضل تناول بعض الحبوب المهدئة» قال جاكسون.

الفصل الثالث

«كلا يا جاكسون انها مضرة لك لا يجب ان تواظب على ابتعمالها».

«لكني لا استطيع النوم ارجوك يا نورما احضريها لي من الجارور».

«لكن يا جاك».

«قلت لك هيا!!؟» وصرخ بوجهها ولم تستطيع ان تحمله وهو يتألم على هذا النحو أسرعت نحو الدرج وجاءته بها.

«تفضل انها لك».

«شكراً لك» تناول حبتين منومة، وبعد لحظات استرخت اعصابه وتلاشى جسده الضخم فوق السرير في نوم عميق.

في اليوم التالي، كان على جاكسون ان يقدم حفلة طويلة ايضاً حتى الفجر.

وعندما انتهى عاد الى الفيلا وهو منهوك القوى تماماً

حاولت لسي مساعدته ونورما ايضاً لتأمين الراحة التامة ولكنهما فشلتا في ذلك، وراح يضرب الأرض ذهاباً وإياباً من جراء الغضب الذي اعتلاه والتعب المسيطر عليه.

دخل روبرت يحاول تهدئته قائلاً:

«صحتك يا جاكسون، لا يجب عليك ان تغضب هكذا؟».

«صحتي، وهل تهمك صحتي يا روبرت؟».

«طبعاً يا جاكسون تهمني».

«اذا كانت تهمك الى هذه الدرجة، لماذا قمت بهذه العقود المرهقة، الا كان يجب عليك ان تأخذ رأيي اولاً؟؟».

«انها الثروة والمجد يا جاكسون، كيف استطيع ان ارفض هذا وأنت ما زلت في اول الطريق».

«نعم وهل تريدني ان اصعد سلم الشهرة دفعة واحدة».

«كلا لم اقصد هذا ولم اقصد ان اتعبك صدقني، كل ما في الأمر انني اردت لك الثروة وبسرعة، هل انا مخطىء؟». قال روبروت وهو يحاول تخفيف اللوم عن نفسه.

«شكراً لك يا روبرت ولكن الآن لا تستطيع ان تفعل شيء سوف تنهي العقود، وأكون انا قد انتهيت وحطمت جسدي وعقلي».

«كلا لا اعتقد هذا» قال روبرت.

«وماذا تعتقد اذاً، ان العقود مدتها سنة على الأقل كي تنتهي من تقديمها كلها، ماذا تعتقدني هل أنا آلة؟؟...

تستطيع ان تتحكم بها».

«ولكن يا جاكسون لا ترمي اللوم علي، الا تتمتع بالثروة؟ الا يعجبك هذا» قال روبرت موضحاً.

«اتمتع وكيف اذا كنت اعمل في الليل والنهار ابقى نائماً كيف سأتمتع بالسعادة وانا اخسر صحتي؟» قال جاكسون هذه الكلمات وكان صوته يضج بالغرفة.

اقتربت نورما منه وتوسلت اليه كي يهدأ. ولكنها هذه المرة لم تنجح دفعها جاكسون بقوة وانطلق خارج الڤيلا بسرعة ولم يستطع احد ان يوقفه.

انطلق بسيارته مسرعاً دون ان يلتفت الى الوراء حاولت نورما ان تصعد الى جانبه ولكنه كاد ان يسحقها بسيارته، وكذلك روبرت قال له بصوت مرتفع:

«إلى أين يا مجنون .... توقف... ارجوك توقف».

ولكن جاكسون كان قد غاب عن الأنظار.

كانت لي تمسح دموعها وراحت تقول بصوت خافت:

«يا الهي انه متعب جداً وأنا خائفة عليه».

«لا تخافي يا لي سوف يعود صدقيني، انه فقط غاضب وعندما يعود سيهدأ لأنه لا يستطيع ان يبتعد كثيراً».

قالت نورما له مهدأة الأوضاع.

«أرجو ان لا يتأخر فهناك حفلة يجب ان يقدمها لشركة كبيرة جداً وهو لا يستطيع ان يتراجع الآن والا سيسببون له الضرر الكبير اذا لم يأت غداً الى المسرح» قال روبرت محذراً.

«لا تقلق يا روبرت سوف يعود» قالت نورما. ودخل

الجميع الى الڤيلا.

اما جاكسون انطلق كالمجنون على الطريق العام. كان الم الرأس قد استبد به. لم يكن يعرف الى اين يتجه كان همه فقط ان يبتعد قدر المستطاع.

سار وسار مسافات بعيدة حتى اصبح في ولاية ثانية لم يستطيع ان يقرأ اللافتة التي تعلن عن مدينة ما بسبب سرعته الكبيرة.

وصل الى قرية صغيرة ولاح له ضوء خافت من بعيد وسار نحوه ببطء لعله يجد مكاناً للنوم فيه.

عندما اقترب، اوقف سيارته الى جانب هذا المنزل الصغير، وترجل نحوه ثم سمع خرير الماء وعرف ان بالقرب منه يوجد نهر او ساقية ما.

اقترب اكثر وتوقف للحظات عندما لاحظ وجود ذلك النهر، فرح كثيراً، وكان الفجر على وشك ان ينير المكان.

اقترب جاكسون من النهر اكثر وعلى ضوء الصباح الخافت استطاع ان يغطس فيه ويسبح لفترات طويلة، ثم عاد الى ضفافه واستلقى الى العشب الأخضر ولم يشعر بنفسه الا وهو يغط بنوم عميق.

عندما اكتملت الشمس في السماء راح نورها يبعث الدفء في المكان.

حملت زينة عدة الرسم وانطلقت الى النهر لتشبع هوايتها في رسم لوحات جميلة.

خرجت من ذلك المنزل الصغير وتوجهت نحو الشلال... وهي في طريقها لاحت لها سيارة سوداء متوقفة

بشكل غير طبيعي بجانب النهر.

اقتربت ولاحظت ان الباب الأمامي مفتوح ولا يوجد احد في السيارة.

خافت وارتعشت ولم تستطع الاقتراب معتقدة ان هناك احد ما يسبب الذعر في اوصالها.

ولكن فجأة لاحت لها من بعيد ظلال لجسد نائم على الأرض. قالت في نفسها: «ربما هو بحاجة للمساعدة».

اقتربت هذه المرة اكثر فأكثر وهي تحمل عدة الرسم والكرسي المخصص لها.

عندما وصلت اليه، راحت تتأمل هذا الشاب المستلقي على الأعشاب بشكل مثير بصدره الأسمر.

وخافت ان يكون مصاب بأي مكروه.

راحت تتأمله ولكن فجأة عرفت انه نائم وهو بخير لوجود ملابسه الى جانبه وتنفسه المنتظم لصدره.

لم تستطع ان تخفي اعجابها به وبهذا المشهد الرائع الذي يخلب القلوب.

كان جاكسون يغط في نوم عميق لن يستفيق من نومه حتى ولو وقع انفجار هائل، وذلك يعود بسبب ارهاقه وتعبه المستمر.

اندهشت زينة لهذا المنظر الخلاب وضعت الكرسي وطاولة الرسم بعيداً عنه، واخذت ترسمه بسرعة قبل ان يستيقظ... كانت تلك الأنامل الصغيرة ترسم وترسم بلا توقف وراحت افكارها ونظراتها تنقل تلك الصورة الجاسمة امامها بكل اتقان وخبرة وبراعة.

نعم لقد رسمته كما شاهدته بجماله ورونق جسده لم تستطيع مقاومة النظر اليه.

ولكنها فجأة لاحظت انه مر عليها ساعتين وهو ما يزال كما هو يغط بهذا النوم العميق.

انشغل بالها من جديد وتمنت لو تستطيع ان تجعله يستيقظ، ولكنها فضلت ان تبقى وتنتظر حتى يستعيد وعيه.

خافت ان تفقده اذا قام، فضلت ان يبقى هكذا على ان يرحل، ثم اقترحت ان تعود الى المنزل القريب جداً منهما وتحضر له ما يستطيع تناوله عندما يستيقظ.

وخلال ساعة كانت رائحة الهمبرغر والبطاطا تعبق المكان، جلست الى جانبه... حاولت ان توقظه بلطف.

فتح جفنيه ونظر جيداً ليجد امامه فتاة صغيرة جميلة جداً بشعرها الأشعث الطويل وعيناها السوداوان وفمها الصغير وبشرتها السمراء الداكنة... وأنوثتها الخلابة وراح أنفه يلملم الرائحة المنتشرة في المكان وعرف ان هناك غذاء لذيذاً قد حضّر له.

«ما هذا؟ من انت؟» قال جاكسون، ثم نهض بسرعة والتقت ثيابه وراح يرتديها.

«كم الساعة الآن؟».

«انها الثانية ظهراً» قالت زينة. ثم اضافت.

«ما بك؟».

«لا شيء... هل لك مدة طويلة وانت هنا؟» سألها جاكسون.

«تقريباً من الصباح... الساعة التاسعة على ما اعتقد».

«ماذا من الصباح الباكر وانا نائم هكذا بلا ملابس، يا الهي!!! نعم لقد تذكرت الآن».

«لماذا انت متفعل هكذا؟ هل هي المرة الأولى التي تنام فيها هكذا

«كلا يا صغيرتي، ولكنها المرة الأولى التي انام فيها في الطبيعة وامام الناس».

«ولكن لا يوجد هنا احد غيري».

«وهل تعتقدين نفسك جنية أو ملاك غير منظور».

«ربما» قالت زينة.

«ولكنك جميل جداً وانت نائم، اما عندما تستيقظ فكأنك وحش مفترس».

«لا تخافي يا صغيرتي انا الآن على احسن حال ولن اكون ذلك الحيوان المفترس، ماذا احضرت لنا للغذاء» سألها جاكسون.

ضحكت زينة سعيدة لأنه استعاد رونقه الذي كان يتمتع به وهو نائم.

الفصل الرابع

«هيا يا ملاكي دعينا نأكل الطعام» قال لها جاكسون وهو يمسك بصحن البطاطا الذي كان على وشك ان يبرد.

«ما اسمك يا ملاكي؟» سألها جاكسون.

«انا ادعى زينة، وأنت؟» سألته زينة بحب ولطف كبير.

نظر اليها جاكسون وتردد للحظات قبل ان يعطيها اسمه وقال في نفسه:

«كم هذه الفتاة غبية الا تعرفني، الا يوجد عندها تلفزيون او حتى راديو. . . الم تسمع صوتي او تشاهدني في الصحف؟. . !!! ربما هي كذلك وهذا افضل لي».

ثم تابع حديثه قائلاً:

«الا تحبين الموسيقى؟».

«نعم انا لا استطيع ان ارسم اذا لم يكن هناك موسيقى ناعمة».

«اعني الموسيقى الصاخبة والروك والرقص العنيف».

«كلا انا افضل الموسيقى الكلاسيكية وانا امارس رقص الباليه في الجامعة ولا يتسنى لي الوقت لاستمع للموسيقى الصاخبة».

«الا تقرأين الصحف الفنية؟».

«كلا ليس لدي الوقت وأنا لا اهتم بأمور الموسيقى والرقص وانا اهتم بهذا المنزل فقط وبمهنتي كرسامة للمناظر الطبيعية، وابقى هنا وحدي شهوراً وأيام طويلة».

«هذا... هذا واضح تماماً» قال جاكسون وضحك في سره وعرف ان هذه الفتاة لا تعرف مع من تتحدث، وان هذا الشاب الجميل الماثل امامها تتمناه جميع فتيات الأرض وتموت على اقدامه، ثم عاد ليسألها.

«الا تشاهدين التلفزيون؟».

«قليلاً فقط الصور المتحركة».

«لماذا الصور المتحركة فقط يا ملاكي؟».

«لأنني اعتقد ان التلفزيون شيء جيد ولكنه يلهي كثيراً، وانا الوقت بالنسبة لي شيء مهم يا سيد... ماذا قلت اسمك؟».

«انا... انا ادعى جاكسون».

«حقاً ان اسمك جميل جداً».

«الا يذكرك بشيء».

«لا اعلم ربما مايكل جاكسون» وضحكت ابتسامة عريضة اسفرت عن اسنان ناصعة البياض.

«هذا ما تعتقدينه» سألها جاكسون دون ان يلاحظ أن الوقت يمر وعليه ان يتواجد في منزله قبل الغروب.

«اسم جميل هذا ما اعتقده، الا تريد بعض العصير؟» سألته زينة وهي تضحك بابتسامة مشرقة.

نظر اليها جاكسون، وراح يتأملها بعمق، انها فعلاً فتاة جميلة، نعم اجمل ما رأته عيناه بتلك العينين السوداوين الجميلتين الخلابتين وذلك الفم الصغير المثير وتلك النظرات التي تضج بالأنوثة، وشعرها المزركش المشعث اسود طويل حتى الخصر ظهرها.

اندهش من هذه الفتاة اللطيفة، امسك يدها بنعومة وقربها الى شفتيه وراح يقبلها بلطف.

احمرت وجنتا زينة وشعرت بتلك الرعشات في أوصالها، وانكمشت عضلات معدتها بقوة مثيرة وتراخت اعصابها حتى اصبحت متناثرة كالغبار امام لمساته وقبلاته ليدها الصغيرة. سحبت يدها بسرعة وراحت تتمتم بكلام غير واضح لجاكسون.

«لا... لا... اسمح لك؟».

«ما بك يا صغيرتي؟».

«لا شيء ولكني لا احب هذا».

«لماذا؟ الم تشعري بسعادة ما».

ارتبكت ولم تستطع ان تنكر شعورها لأنه واضح تماماً في مقلتيها، حاولت ان تبعد نفسها عنه وتغير الموضوع.

ولكن جاكسون منعها من الهرب وأمسك بها جيداً وراح يمطرها بوابل من النظرات

«لماذا تنظر الي هكذا؟» سألته زينة.

«لا شيء انت تعجبيني كثيراً».

«شكراً ولكن انا لا افكر ان اقوم بمغامرة مع أول شاب اتعرف اليه».

«ومن طلب منك هذا يا ملاكي».

«انت بنظراتك كلها رغبة، وانا ارفض هذا».

«لماذا؟» سألها جاكسون وهو يساعدها بإعادة الأطباق الى المنزل.

«انا لا افكر بعلاقة عابرة».

«وبماذا تفكرين اذن؟».

«انا اتمنى ان اجد الشاب الذي يروق لي وان يحبني حتى الجنون، هل تعلم انني احلم كثيراً واعيش الحب الرومنسي الحب ان التقي بشاب يجعلني فتاته الوحيدة، ان يبقى الى جانبي الى الأبد نعيش في منزل صغير ونمارس هوايتنا كما نحلم ونعمل ونرزق اطفال».

«ما هذا؟ ما هذا الطموح؟» قال جاكسون.

«ارجوك لا تسخر مني، انا هكذا ولا اطلب منك ان تقدم نفسك لي وانا لا اجبرك لأن تكون ذلك الشاب».

قالت زينة بعنف.

«هل تعلمين يا زينة انت تتحدثين وكأنك تتحدثين عن نفسي، عني انا بالذات تماماً، ارجوك صدقيني انا لا امزح انا رجل غني ولكني لم اجد السعادة حتى الآن واتمنى كما تتمنين بالحب الكبير والزوجة المخلصة والأطفال..» ثم اضاف وهو يتنهد بصعوبة.

«آه كم احبهم، نعم يا ملاكي احب ان يكون لي منزل صغير على الشاطىء بعيد عن المدينة، هادىء جداً وان

أولف الحان جميلة دون ان اضطر لتحمل زحمة الناس تعب الجسد وقلق الروح والعيش بالضجيج وعدم الاستمتاع بأوقات راحة طويلة». تنهد بعمق ثم اضاف.

«هل تعرفين يا زينة انك ايقظتي في اعماقي الشاب الهادىء الرومنسي، لقد ايقظتني من كابوس كنت اعيشه».

نظرت زينة اليه باستغراب وقالت له:

«من انت؟».

«أنا جاكسون».

«اعرف انك جاكسون، ولكنك تتكلم كرجل مشهور أو كسياسي كبير محاط بالحرس ولا يستطيع ان يتصرف بحرية، ارجوك يا جاكسون قل لي من انت، او بالأحرى ماذا تشتغل وما هي وظيفتك في هذه الدنيا».

مئات الأسئلة تراكضت على شفاهها، ولكن جاكسون لم يستطع ان يتفوه بكلمة واحدة خوفاً من فقدانها بعدما دخلت قلبه وأعماقه بجنون.

عندما دخلا الى المنزل، جال نظر جاكسون بزوايا هذا الكوخ الجميل، وكأنه في حلم لا يحب ان يستيقظ منه.

نظر الى السرير الوردي والشراشف البيضاء المرتبة بشكل متقن وأعجب بالستائر الزهرية والأزهار في كل مكان وكأنها الجنة.

تأمل وجه زينة جيداً وبعمق، وأخذ نفساً عميقاً وقال:

«ان منزلك جميل جداً يا زينة».

«شكراً، انه ليس منزلي، بل هو لأبي اشتراه قبل وفاته ليقضي ساعات الراحة وأيام العطل وقد اعدت ترميمه

وفرشه بأحدث المفروشات حتى يليق بذكرى والدي، ولكن انا اعيش في المدينة».

وضع جاكسون يده على شفاهها محاولاً ان يمنعها من الكلام.

الفصل الخامس

«لا... لا تقولي... لي ابن تعيشين، لا احب ان اعرف شيئاً احب ان تبقي هكذا دون عنوان، فقط عندما اريد ان اراك آتي الى هذا الكوخ» قال جاكسون وهو يرمقها نظرات مليئة بالحب والعاطفة.

راحت يداه تلامس خدها الجميل بإثارة، اشتعلت الدماء في عروق زينة وحاولت ان تمنع نفسها من الغور في علاقة قد تندم عليها كثيراً.

«ارجوك يا جاكسون دعني».

«لماذا الا اروق لك؟».

«نعم، ولكن انا... انا أرفض هذا».

«ولكنك تحتاجين اليه».

«ربما ولكن ليس على هذا النحو».

«كيف اذاً يا صغيرتي الصغيرة هل تشعرين بي».

«نعم... نعم، ولكن... ارجوك دعني».

قالت له هذه الكلمات المليئة بالخوف والرعب والقلق

«نفد الوقت مليئة بالرغبة التي اجتاحتها

راحت شفاهه تملأها قبلات .. اطاحت الدم في رأسها، وتقلصت عضلات جسدها حتى خارت قواها.

ببطء شديد استطاعت زينة ان تسحب نفسها من تحت جسده الضخم محاولة الهرب.

راحت الدموع تنساب من مقلتيها بغزارة غير آبهة لوجوده الى جانبها.

ولكنه احس بها وسمع صوتها المرتجف وبكاءها المرير ثم قال لها:

«سامحيني يا زينة... انا لم اعتقد انك... انك مازلت عذراء... لقد اعتقدت ان فتاة بمثل جمالك يجب ان تكون قد عرفت الحب مع شاب عرفته منذ زمن».

ثم راح يرتدي ملابسه وهو يتوسل اليها ان تكف عن البكاء المؤلم الذي اعتصر قلبه وأضاف:

«سامحيني يا صغيرتي انا مستعد ان اكفر عن ذنبي بأي وسيلة تريدين».

قالت له بصوت مخنوق مرتجف:

«دعني ارجوك... انا لا اشحذ منك ولست بحاجة لك لتكفر عن غلطتك، الذنب ليس ذنبك... انه ذنبي انا، ذنبي انا... هل تعلم» ثم اضافت وهي تمسح دموعها الحارة.

«انا التي ادخلتك الى هنا».

«اعرف هذا يا زينة ولكن صدقيني انت اطيب فتاة رأتها

عيناي وأجمل امرأة وأروع .. صدقيني يا ملاكي، انت كنزي الثمين الآن ولن اتخلى عنك صدقيني».

«اتمنى... اتمنى هذا من كل قلبي» قالت زينة.

ولكن دقات مخيفة وقوية قرعت على الباب، نهض جاكسون وأكمل ارتداء ملابسه بسرعة واقترب من الباب ليفتحه، كان روبرت واقفاً بغضبه والشرر يتطاير من عينيه دفع الباب بيده وتبعته نورما.

راحت تنظر الى زينة التي كانت تستعجل في ترتيب شعرها، ومعالم العاطفة بادية على كل منهما.

اغتاظت واحمرت خداها، وراحت تنظر الى زينة بلؤم شديد وحقد رهيب لما كانت تفعله مع حبيبها جاكسون.

كبتت نورما غيظها ولكنها لم تكف عن النظر الى زينة باشمئزاز بل اضافت قائلة:

«هذه هي حوريتك السرية يا جاكسون؟».

«لا شأن لك يا نورما، دعي زينة وابتعدي عنها» قال جاكسون محذراً.

«اذاً انها تدعى زينة، اسم على مسمى انها صغيرة جداً يا عزيزي».

«ومن تكوني انت لتعطيني رأيك يا نورما».

ولكن فجأة وبشكل عنيف وقوي صرخت زينة بشخصية مذهلة وصوت مريع هزت له جدران الغرفة، وكأنها صرخة الم قابعة في اعماقها وهي ترى اناس يمزقون حياتها ويقطعون هناءها:

«اخرجوا جميعا من هنا، هيا الجميع الى الخارج، لا اريد رؤية احد هنا».

ودفعت بنورما الى الخارج، مما دفع الغيظ الى قلبها، وقالت نورما من حقدها:

«انظر يا جاكسون ان الفتاة ترفضك وتطردك من منزلها وانت الذي تركع...» قالت نورما باستهزاء.

«اصمتي ارجوك لا تتكلمي» اوقفها جاكسون في اللحظة الأخيرة.

«كفاكما اخرجا في الحال والا طلبت الشرطة» قالت زينة مهددة.

«حسناً يا زينة تمهلي سوف نخرج» قال جاكسون لها وهو يمسكها بذراعها ويهمس في اذنيها كلمات كانت احب الكلمات الى قلب زينة الصغير.

«سوف اعود يا حبيبتي، صدقيني سوف اعود.. انا احبك... يا الهي حقاً لقد احببتك ايتها الصغيرة وسوف نتزوج فور انتهائي من هذان المغفلان، انتظريني هنا سوف اعود خلال اسابيع» وقبلها قبلة نارية معبرة وأضاف:

«احبك... احبك يا حوريتي.. انتظريني سوف اعود».

«هيا جاكسون ما هذا الحديث السري» قالت نورما بغيظ شديد.

«هيا يا اصدقاء لنرحل».

خرج الجميع وتركوا زينة تتخبط بآلامها، وحبها المفجوع بالألم والموت المرير.

القت بجسدها المحطم كالغبار على السرير، وغاصت في اعماق بكاء مؤلم ومخيف.

كان جاكسون أينما حل ترك الألم خلفه الم الحب، والعذارى المتلهفين بحب هذا الشاب، كان عذابه يشتد عندما يرى الحزن في عيون الفتيات التي يكن معهن سابقاً، يشعر بالخطيئة تملأ كيانه والتمزق يأخذ مكانه في جسده العنيف.

حاول مئآت المرات ان يكف عن هذه الممارسات الشنيعة ولكن المرأة الذي لا يستطيع الرجل ان يقاومه كان الأقوى، والشيطان في اعماقه.

انطلقت السيارة بهم عائدين الى سانت ريفيل.

«كيف عرفت مكاني يا روبرت الا استطيع ان اختفي لأسبوع على الأقل» قال جاكسون.

«لقد اعطيت امراً للحرس بالتفتيش عليك، ثم وجدوا سيارتك وعرفنا انك في مكان ما قريب منها». اجابه روبرت.

«من هي هذه الفتاة يا جاكسون» سألته نورما بحشرية

«لا شأن لك يا نورما، هل تعتقدين ان

انك زوجتي يا عزيزتي

التي اشعرتها

وخافت

تخ

«حسناً» قال جاكسون دون اهتمام.

«ما بك الا يعجبك هذا، انها ثروة طائلة، انهم يدفعون الكثير».

«شكراً... كما تريد».

«ما بك يا جاكسون بماذا تفكر؟» سأله روبرت.

«لا شيء» قال جاكسون برفض قاطع.

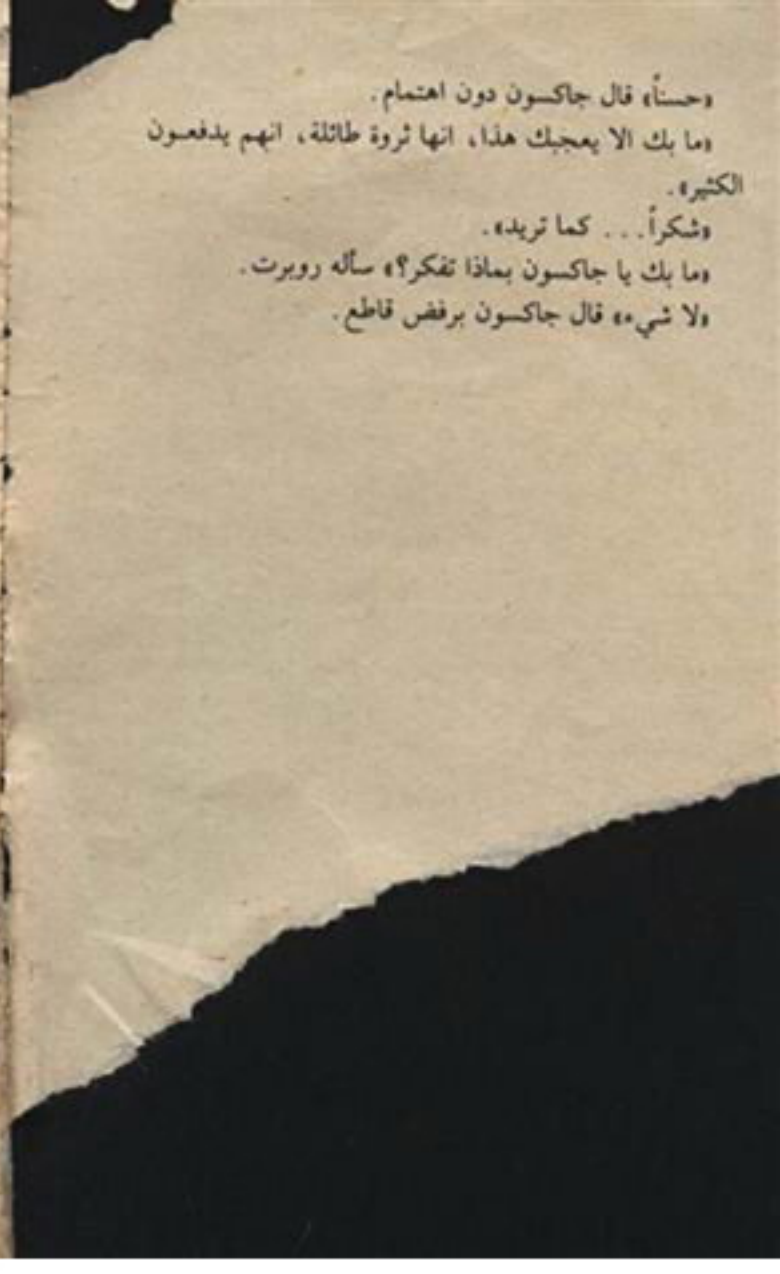

الفصل السادس

ولكنه كان بالفعل يفكر بها... زينة الجميلة التي احرقت قيوده وادخلت الحب الى اعماقه.

بعد انتهاء تلك الأمسية الصاخبة استقل جاكسون طائرته الخاصة متوجهاً الى نيوجرسي لإقامة ثلاث حفلات لمدة شهر كامل، وبعدها سيتوجه الى نيويورك لإحياء حفلة كبيرة تمتد لأسبوع تقريباً، ثم هناك دالاس يجب اقامة حفلة كبيرة بسبب جمهوره الغفير الذي يطلبه في كل مكان.

«هذا جدول اعمالك يا جاكسون» قالت نورما.

«ما هذا هل هو شهر من الأعمال الشاقة» قال جاكسون بتأفف.

«ربما كذلك ولكنك مشهور يا عزيزي ويجب ان تقوم بواجبك نحو جمهورك» قال روبرت.

«ليذهب جمهوري الى الجحيم».

ضحكت نورما بلطف ثم اضافت على الجدول وكان

هذا اهم ما تمنته نورما:

«بعد انتهائك من هذه الحفلات، هناك حفلة كبيرة وضخمة سوف تذهب اليها وهذا حدث الموسم يا جاكسون».

«ماذا هل هناك اعدام مؤيد».

عادت شفتا نورما لتبتسم من جديد مضيفة:

«كلا... ليس حكم بالاعدام، انها اليابان يا جاكسون. هناك شركة الاسطوانة الذهبية انها شركة عظيمة جداً، وقد عرض علي السيد روبرت مبلغاً هائلاً لا نستطيع ان نرفضه فقط كي تغني لمدة شهر في انحاء اليابان فقط اربعة حفلات وانت ستختار الوقت والمكان والمبلغ الذي ستطلبه، ثم لا تنسى ان هناك اوسكارات عالمية سوف تقدم، وهناك جائزة المطرب الاول في اوروبا وآسيا والعالم اجمع... انها جائزة عالمية، هل ترفض هذا؟».

«ربما اذا كنت اريد ان استقيل».

ضحك روبرت ونورما من قلبيهما عندما اطمئنا على جاكسون.

عندما وصلوا الى نيوجرسي، توجهوا الى الفندق المخصص له، ولفرقته والمساعدين.

عندما دخل جاكسون غرفته، حاولت نورما ان تساعده في تأمين الراحة له، ولكنه رفضها.

تعجبت من تصرفه هذا واحست ان تلك الفتاة لم تفارق عقله ثم قالت له.

«لماذا يا جاكسون هل انا السبب؟».

«كلا... انا لا احب الآن اناتحدث معك ... ، اريد ان ارتاح» قال جاكسون وهو يدير لها ظهره ليغط في نوم عميق.

«ولكنك لم تهتم بي منذ فترة طويلة يا حبيبي» قالت نورما بحزن.

«وهل اشتريتني يا نورما، انا لا احب ان اكرر علاقاتي الغرامية

«حسنا كما تريد، ولكن تذكر انك انت من رفضني» قالت نورما.

«حسناً وانا اتحمل مسؤولية رفضي هذا».

انسابت دموعها لعلها تحصل على القليل من عطفه. فحبه يعشعش في قلبها.

«لا تبكي يا نورما ارجوك الآن دعيني ارتاح قليلاً».

«هل هي السبب؟» سألت نورما.

«من هي؟» قال جاكسون.

«تلك الحورية الجميلة التي ضبطتك .....

معها».

«وما شأنك انت انها المرة الثانية التي تتدخلين فيها بحياتي الخاصة، اني احذرك يا نورما».

«ولكني احبك، الا تشعر بي؟».

«انا لا افكر بالحب يا عزيزتي، ولقد حذرتك، هل هذا واضح».

«نعم، وعفواً» ثم خرجت تلملم احزانها بيديها وتجر خلفها ثوب كرامتها المجروحة.

«لماذا يا جاكسون، منذ شهر كنت على احسن حال، ما بك الآن» ثم سمعت صوته في ارجاء الغرفة يطلبها.

«نورما اين انت؟».

اندفعت نورما نحوه وكأنها عرفت بأنه اخطأ بحقها وهو سيعتذر الآن لها. ولكن العكس كان.

«ماذا تريد يا عزيزي».

«ناوليني الحبوب المهدئة».

«ولكن...».

«لا تجادلي».

«هل يجب عليك ان تستمر في تعاطيها... سوف تموت من جراء ضررها».

«لا يهم... ان حياتي كلها ميتة انا اعيش على الحبوب المهدئة فقط».

«ولكن لا يحق لك قتل نفسك يا عزيزي».

«ناوليني اياها وكفاك ثرثرة».

«حسناً تفضل» قالت نورما وهي تعطيه الحبوب المهدئة التي تسمم كيانه.

«انها تدمر الجسد اعرف هذا ولكني لا استطيع ان انام بدونها» قال جاكسون وهو ينظر اليها باشمئزاز وكأنه يحمل افعى قتاكة بيديه.

خرجت نورما مصدومة... ودخلت غرفتها وراحت تتأمل وتحلم بأنه يوماً ما سيركع جاكسون على قدميه

ويتوسل اليها لكي تقبل به

خلال مرور الشهر المتعب على جاكسون لم يستطع ان ينسى وجه زينة وبراءته وخاصة تلك الآلام التي سببها لها. واقسم بينه وبين نفسه على العودة اليها وضمها الى صدره وتقبيلها بمحبة و عطف وقرر ان يتزوجها لأنها الانسانة الوحيدة التي لا تذكره بحاضره المزعج.

فور عودته... لم يأخذ جاكسون استراحته المعتادة، بل اسرع الى ذلك المنزل، الذي كان سبب استمراره في الحياة.

راح ينظر من خلال نافذة سيارته، شمالاً ويميناً ولكنه لم يجد شيئاً، بحث جيداً قرب تلك الضفاف التي حضنتهما معاً ولم يجد ما يدل على وجود ذلك المنزل.

اقترب كثيراً من حافة النهر ليجد صياداً حقيراً يتأمل سمكة كان قد اصطادها.

«مرحباً ايها الشاب» قال جاكسون.

«اهلاً... نعم ماذا تريد؟» لم يلتفت الشاب نحوه لأن امره لم يكن يذي اهمية. بالنسبة للشاب كان همه فقط ان يخرج السمكة من السنارة.

«كان يوجد هنا منزل صغير اليس كذلك؟» سأله جاكسون بقلق متسارع.

«نعم كان منذ شهرين ونصف تقريباً» ثم نظر الشاب الى جاكسون وشهق بصوت مرتفع ودهشة عارمة وقال.

«جاك... جاكسون... هل انا في حلم؟». وفرك عيناه جيداً وهو ينظر اليه، ويكاد ان يفترسه او ان ينقض

عليه ليغمره بمشاعر المحبة لهذا المطرب المحبوب.

«ما بك وكأنك ترى شبحاً» سأله جاكسون ثم اضاف.

«هل كان يوجد هنا منزل؟».

«نعم نعم... يا سيد جاكسون... لقد كان هنا منزلاً صغيراً، ولكن الآن قد تهدم».

«تهدم لماذا؟».

«لقد جاء امراً من مركز البلدية لهدمه، لأنه يشوه منظر النهر» قال الشاب.

«ماذا؟ ماذا تقول يا الهي... اين سأجدها، لقد كان فيه فتاة تدعى زينة هل تعرف شيئاً عنها؟».

«كلا... انا لا اعرف ان هناك فتاة تعيش فيه كنت اراه دائماً مغلق» اجاب الشاب وهو لا يبعد نظره عن جاكسون وكأنه سيلتهمه بتلك النظرات، ولم يدعه يرحل الا عندما وقع له جاكسون على صورة كان يحملها جاكسون واعطاها للشاب.

صعد الى سيارته وهو يرتجف ويقول في نفسه.

«يا الهي، اين سأجدها الآن، وانا لا اعرف شيئاً عنها».

عاد الحزن ليقطع اوصاله، ثم تناول الحبوب المهدئة وراح يلتهمها واحدة تلو الاخرى ثم بعد لحظات توقفت سيارته امام الفيلا التي يعيش فيها، ولكنه لم يستطع ان يترجل من السيارة... غاب عن الوعي ورمى برأسه على المقود وانطلق بسببه زمور السيارة وملأ المكان ضجيجاً.

احس الحراس عنه واسرعوا نحوه، وحملوه الى غرفته واسرعت نورما في طلب الاسعاف له والطبيب الخاص.

وبعد معاينة واخذ ورد... اقترح الطبيب ان يظل مستلقياً في فراشه لعدة ايام، لانه بحاجة للراحة التامة ثم اضاف.

«ان السيد جاكسون يعاني من ارهاق شديد وحالته النفسية تعيسة جداً، وهو يرفض الحياة ويتمنى الموت، تناوله للحبوب المهدئة بشكل عشوائي يدل على عملية انتحار ومن الممكن ان يعاود الانتحار، لهذا يجب ان تراقبوه جيداً، انه فعلاً بحاجة للمراقبة والراحة التامة».

الفصل السابع

«يا الهي،» قالت نورما وهي تضع يدها على رأس جاكسون بحنان وفجأة سمعته وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة، كل ما استطاعت ان تلتقطه هو اسم زينة تلك المخلوقة التي كانت تكرهها كثيراً، وعرفت الآن ما سبب انهياره وتأكدت انها خسرته الى الابد، وانه يحب تلك الحورية ومع هذا كله كانت ترعاه وبقيت الى جانبه مدة اربعة اشهر لا تفارقه لحظة واحدة.

عندما تحسنت صحته واستطاع ان يتغلب على يأسه ولو قليلاً عاد لممارسة اعماله، وكانت اول اغنية اطلقها تدعى «زينة».

انشدها بكل احساس وحب تلك الليلة على المسرح، وشعر بها الجمهور انها اغنية هادئة رومنسية تحكي تلك القصة التي عاشها.

«ذلك المنزل... لن انساه».

«تلك الفتاة... احبها».

«اعطتني في لحظات كل شيء... واخذت مني كل شيء».

«احبها... ابحث عنها... ليتني اجدها...».

أدمعت عيناه وهو يطلق هذه التعابير التي تحكي قصة حب عنيف... ثم اضاف... بصوته الرائع.

«اين انت؟... ابحث عنك؟...».

«وكأنك غيمة بيضاء».

«نعم يا حبيبتي حبنا كالغيوم البيضاء».

«اذا سمعت اغنيتي تأكدي انني لن انساك... وانا احبك وابحث عنك».

تلك الكلمات كانت تخترق كيان زينة وهي جالسة في غرفتها على الصوفا الكبيرة، والدموع تترقرق من مقلتيها وراحت تنظر الى وجهه على شاشة التلفزيون وعرفت كم هو صادق... وكم احبها... نعم لقد تأكدت الآن انه يحبها، ولكنها لا تستطيع ان تواجهه بالحقيقة، وتقول له كم تحبه لان حياتها تختلف عن حياته كثيراً، وهي لا تستطيع ان تعيش معه وسط هذا الجو المزدحم بالمعجبين، والصحفيين والحشود الكبيرة.

كذلك الامر بالنسبة له، فهو لا يستطيع ان يعيش معها حياة هادئة، لأن جمهوره لن يدعه يهنأ لحظة واحدة.

لم تستطيع ان تمسح دموعها... انسابت بغزارة وراحت تشهق والغصة كادت تخنقها ثم تمتمت في سرها.

«آه يا حبي الدفين... ماذا فعلت بنا... لماذا

تحطمنا. . . آه يا حبي لو استطيع ان اخطو اليك».

ثم مسحت دموعها وابتسمت ابتسامة صغيرة وهي تنظر الى اسفل نحو طفل الذي تحمله في احشائها ووضعت يدها على بطنها وعادت لتقول في نفسها.

«آه يا طفلي الحبيب لو تعلم كم ان والدك عظيم. . . انه عظيم جداً».

في المكان البعيد حيث كان جاكسون يحتسي كوباً من الشراب مع نورما وبعض الاصدقاء، قال لروبرت.

«هل تستطيع يا روبرت ان تسدي لي خدمة ما؟».

«اذا كان باستطاعتي يا جاكسون لما لا».

«هل تذكر تلك الفتاة في الكوخ الصغير على النهر في سونيل».

«نعم اذكرها» قال روبرت.

«هل تستطيع ان تأتيني بعنوانها؟» قال جاكسون وهو ينظر في كأسه بعمق.

«هل ما زلت تفكر بها، كيف ستعرف وهي لم تترك عنواناً ولا حتى اسم عائلتها» اجابه روبرت.

«الا تستطيع الشرطة ان تساعدنا؟».

«ماذا هل انت مجنون، اتريد ان تصبح قصة في جرائد الصباح».

«كلا انا لم افكر بهذا انا يهمني فقط ان اجدها» قال جاكسون وهو يحاول ان يغادر المكان.

تبعه روبرت وهو يسير الى جانبه.

«لقد مرت سنة ونصف يا جاكسون الا تستطيع ان

تنساها».

«ليتني استطيع. . . صدقني يا روبرت، انها تعيش في دمي».

«صدقني يا جاكسون سوف اعمل المستحيل لاساعدك على ايجادها حتى ولو كلفني الكثير» قال روبرت واعداً.

«ارجوك يا روبرت اكاد اجن، حاولت المستحيل صدقني، ارجوك خذ كل ما املك ولكن جدها لي».

عندما عاد جاكسون لم يستطيع ان ينظر الى نورما. . . كان الحقد قد اعمى عينيها، حاولت ان تمازحه ولكنه كان يرمقها دائماً. ولكنها لم تتراجع وظلت كالأفعى تزحف خلفه حتى ضاق صدره منها وتجرأ وطردها من المنزل قائلاً.

«هيا يا نورما جدي احدا لك انا لم اعد اطيق وجودك هنا».

«حسناً كما تريد».

«وكوني في الرابعة من كل يوم هنا، لانني لا استطيع ان استيقظ لوحدي هل فهمت».

«حسناً. . . حسناً سيدي».

«والآن تفضلي تستطيعين الرحيل ساعة تشائين».

«شكراً لك على كل شيء» قالت نورما وهي تتوجه نحو الباب.

«في الصباح الباكر كانت لي قد حضرت طعام الافطار لجاكسون. . . وعندما جلس على المائدة في الحديقة سمع احد الحراس يتناقش مع الآخر، واحس ان هناك امراً

قد وقع، تعجب من حديثهما العنيف، فأراد ان يستطلع الامر بنفسه.

نزل نحو البوابة السوداء الكبيرة، واقترب الى غرفة الحرس وسمعهم يقولون.

«ماذا يجب ان نفعل؟».

«ربما احدى الفتيات تبحث عن المال، يجب ان نخبر الشرطة، انها ليست المرة الاولى التي ترمي الفتيات بأقذارها الى هنا».

«ماذا هناك يا دايفيد؟».

اندهش الحارس دايفيد من الصوت القادم ثم قال.

«يا سيدي لقد وجدنا هذا الطرد. وهو عبارة عن سلة موضوع بداخلها طفل صغير وهناك رسالة مكتوب عليها خاص جداً لجاكسون».

«دعني انظر» قال جاكسون وهو يقرب رأسه نحو السلة ليجد طفل صغير في شهره الثامن تقريباً، نظر جيداً وتمعن به ولاحظ ان الطفل ابتسم له...

اندهش منه وكيف ان وجهه بشوش وجميل جداً حمله بين يديه وراح يتأمله جيداً ثم قال.

«انه جميل اليس كذلك؟».

«يبدو ان احد المعجبات يا سيدي تريد ان ترمي بلاياها عليك علّها تحصل على بعض المال» قال الحارس دايفيد.

«ربما، ولكنه يعجبني، انظر كيف يبتسم لي وكأنه يعرفني».

«نعم انه خفيف الظل».

«ما ذنب هذا الطفل لكي يتورط في ملذات الانسان ليقع تائهاً على الرصيف» قال الحارس دايفيد وهو ينظر الى جاكسون.

«اين هي الرسالة يا دايفيد؟».

«تفضل».

«اخذها جاكسون ووضع الطفل في سلته واعطاه للحارس وقال له.

«ابقيه الى جانبك».

ثم توجه نحو المقعد الخشبي في الحديقة، وراح يقرأ كلمات بتمعن كبير.

«عزيزي جاكسون، هذا طفلنا، ارجوك ان تعتني به، لا اريده ان يعيش يتيماً. انا لن اعيش، سوف اموت خلال اشهر او سنة على الاكثر، ولا اريد «بي بي» وهذا اسمه ان يعيش يتيم الاب والام ففضلت ان يعيش الى جانبك لانك والده، صدقني يا جاكسون، انت والد «بي بي».

«انه ثمرة حبنا ذلك اليوم في المنزل الصغير على ضفاف النهر، هل تذكر يا جاكسون».

«نعم لقد احببتك بصدق، سامحني... عندما تقرأ هذه الرسالة سأكون في مستشفى خاص لمعالجة الامراض المزمنة الخبيثة ارجوك ان تنتبه للطفل، انه كل ما تملك الآن، وانا اعرف انك احببتني وباسم هذا الحب الصادق، اتوسل اليك ان تهتم به. «زينة».

عصر الورقة بين يديه بألم وانسابت دموع غير مرئية على وجنتيه ومزق الورقة وكأنه يمزق الماضي...

تسارعت ضربات قلبه... اين هي الآن؟، ماذا سيحدث هل الطفل حقاً طفلي... هذه الاسئلة جميعها كانت كافية لتعلن ثورة كبيرة في اعماقه.

اندفع نحو الطفل واخذه من بين يدي الحارس بسرعة وراح يتأمله جيداً ثم قال في نفسه.

«طفلي... اوه يا طفلي الحبيب».

«سيدي ما بك يا سيدي؟» سأله الحارس.

«لا شيء... لا شيء» واخذ الطفل «بي بي» بين يديه واسرع به نحو المنزل.

«لسي... اين انت يا لسي؟».

«انا هنا يا سيدي».

«اسرعي في اعداد الطعام لهذا الصغير وابحثي له عن بعض الملابس وجهزيه للحمام الساخن اريده هنا خلال ساعة».

«حسناً ولكن يا سيدي».

«كما قلت لك».

«تعالى يا طفلي الصغير» قالت لسي ثم اضافت.

«ولكن يا سيدي لمن هذا الطفل؟».

«انه طفلي، هل تصدقين؟» قال جاكسون.

«نعم اصدقك لانه يشبهك تماماً يا سيدي».

«هل تعتقدين هذا حقاً؟».

«نعم، وانا متأكدة لأن الشبه واضح، هل تشك بأمره؟».

«لا اعرف يا لسي، ولكن شيء ما شدني اليه لا اعرف

لماذا؟».

«هل احببته؟».

«نعم» قال جاكسون مجيباً على سؤالها وهو يمسك بيد «بي بي» الصغيرة ويقبلها.

«اعتقد انه محبوب فهو دائم الابتسام» قالت لسي.

«اتمنى ان يكون طفلي يا لسي... ليكون سبباً في هذه الحياة اعيش لاجله».

الفصل الثامن

اخذت لسي الطفل الصغير واعدت له حماماً ساخناً واحضرت له ملابس خاصة له عند هذه اللحظة كانت لسي تضع عليه لباسه الداخلي وتركز حفاضه دخل جاكسون

ثم قال لها.

«انه يتمتع بصحة جيدة اليس كذلك يا لسي؟».

«نعم هذا واضح تماماً».

«ولكن انتظري يا لسي، ما هذا الذي يبرق في عنقه؟».

اقترب جاكسون وامسك بالسلسلة، واندهش بذهول وقال لها.

«هذا غير معقول».

«ما بك يا سيدي».

«انها... انها السلسلة انها خاصتي يا لسي، هل تذكرينها، تلك التي اعطتني اياها والدتي قبل وفاتها وهي

تحمل في قلبها صورة لوالدتي وصورة لوالدي وهي تجمعهما على شكل قلب. وهذه السلسلة هي ايضاً على شكل قلب انظري يا لسي».

«نعم يا سيدي».

«اعطني اياها، اريد ان اراها».

ثم سحبت لسي السلسلة الذهبية من عنق الطفل واعطته اياها، راح يتفحصها ثم امسكها من منتصفها وفتحها، وذهل لما رأى صورة والدته ووالده موجودة فيها.

«انظري يا لسي انها السلسلة خاصتي لقد وجدتها كنت قد فقدتها منذ زمن بعيد... نعم لقد عرفت الآن اين فقدتها... يا الهي! انه حقاً طفلي يا لسي لقد تأكدت الآن».

«كيف تأكدت يا سيدي».

«انظري الى هذه السلسلة لو وضعت بيد اي شاب او فتاة، لاستطاعت ان تبتذني بمبلغ كبير من المال، لأن هذه السلسلة بالنسبة لي تساوي ثروة كبيرة عدا عن ثمن الذهب الذي يحتويها» ثم اضاف.

«لو ان هذه الفتاة ارادت ان تبتذني لطلبت المال الوفير كي استعيد قلادتي، وعدا عن هذا كانت ابتاعتها لاحد الصاغة بمبلغ زهيد. ولكنها صادقة، حافظت على السلسلة لتضعها في عنق طفلي الصغير آه يا الهي».

«ولكن كيف له ان يعرف انها والدتك ووالدك» قالت لسي.

«انظري هنا مكتوب مع حبي لجاكسون بروتو والدك

ووالدتك. هذا كاف يا لي كي ادفع نصف ثروتي لاستعادتها».

«نعم... نعم هذا واضح».

في هذه الاثناء دخل روبرت والقى التحية عليها.

«او... كرورر... ماما ماما... انه جميل لمن هو هذا الطفل؟» سأل روبرت ثم اضاف مسرعاً وقال.

«لا... لا تقل لي انه... انه طفلك... نعم انه طفلك يا جاكسون... انه نسخة طبق الاصل منك انظر عيناه والشعر والبشرة والرأس انه انت على مصغر».

«لا تسخر يا روبرت».

«انا لا اسخر منك يا جاكسون انها الحقيقة صدقني انه يشبهك تماماً».

«هل انت صادق فعلاً».

«نعم يا سيدي انه يشبهك، ولا احد يستطيع ان ينكر هذا» قالت لي.

«بالاضافة الى السلسلة يا روبرت، لقد وجدتها ووجدت طفلي، ولكن هيا... هيا يا روبرت اريدك ان تبحث لي عن اسم زينة في جميع المستشفيات المختصة بالامراض المزمنة اريدها حالاً هنا... هيا انه امر ونفذه بسرعة».

«حاضر... حاضر يا جاكسون ولكن لا تنسى حفلة المساء».

«اللعنة على الحفلات، زوجتي هناك تموت وانت تحدثني عن الحفلة كم انت قاس» قال جاكسون.

خرج روبرت بسرعة واصدر امراً للحرس لكي يقوموا

بهذه المهمة على اكمل وجه.

اما جاكسون فحمل «بي بي» الصغير بين يديه وراح يقبله في وجنتيه المكتنزتين وفمه الصغير الجميل.

وساعد لي في اعداد طعامه... وراح يطعمه بنفسه ثم قال لها.

«يجب ان نذهب غداً الى السوق يا لي لتحضر لـ «بي بي» اشياء يحتاجها».

«نعم اذا كنت تفكر ان تبقيه معك».

«طبعاً سيبقى معي، لقد احببته، وانا احب وجوده هنا».

عندما نهض جاكسون حمل «بي بي» بين يديه وصعد به الى غرفته وامسك بالهاتف وطلب مركزاً كبيراً للبيع التجاري لجميع الاحتياجات المنزلية:

«الو، اريد المدير من فضلك».

«لحظة يا سيدي» ثم اضاف الصوت القادم من بعيد.

«تفضل انه معك».

«مساء الخير».

«مساء الخير».

«انا جاكسون اريدك ان ترسل لي في الحال بعض المجلات للأطفال والديكور الخاص بغرف الاطفال والالعاب والملابس وكل ما يحتاجه الطفل مع مندوبة لديكم. وكل شيء يحتاجه اريدهم في الحال وقبل الصباح».

«حسناً... حسناً سيد جاكسون امراً وطاعة».

في الصباح كان «بي بي» يغط في نوم عميق وسط سرير

كبير محاط بالستائر الحريرية المطرزة البيضاء كملاك صغير يعيش في جنته والغرفة التي جهزها بسرعة امتلأت بالالعاب الكثيرة والاشياء الجميلة... وكل ما يخطر على بال الانسان.

اقترب جاكسون من سريره وراح يتأمله بعمق وحب وعرف كم احب والدته.

«اعدك يا بني بأني سأجد زينة وانقذها واضمها الى سعادتنا... اعدك يا بني» وقبله قبلة صغيرة وتمنى له نوماً هانئاً وعاد الى غرفته.

في الصباح الباكر استيقظ جاكسون على صوت بكاء طفل صغير، وتذكر انه «بي بي».

اسرع الى غرفته، ونظر بتمعن ووجده غارقاً في بكاء صاخب.

«اوه يا طفلي الحبيب، لما هذا البكاء... ولكن اين هي لسي لماذا ليست معك الآن؟».

حمله بين يديه وغمره بقبلات ناعمة وخرج به حيث كان يبحث عن لسي.

وجدها في المطبخ تحضر له الطعام تعجبت من هذا الشاب الحنون ثم قالت له.

«انت جميل جداً يا سيدي، وخاصة وانت تحمل هذا الطفل بين يديك».

«لماذا تركتيه وحيداً يا لسي؟».

«كنت احضر له الطعام».

«لا تفعلي هذا مرة ثانية انا لا احب ان اسمعه يبكي».

«حسناً... يا سيدي لن اكررها بعد الآن».

عندها جاءت نورما لتأخذ فنجان قهوة مع جاكسون قبل ان ينطلقا في رحلة عمل جديدة.

«اوه من هذا يا جاكسون... تمهل... لا تقل لي انه...».

«نعم انه لي... ولدي».

«آه... ما اجمله يا جاكسون، انه صورة طبق الاصل عنك».

«والجميع قالوا هذا».

«ومن هي والدته، هل اعرفها؟».

«نعم... انها تلك الحورية في ذلك المنزل على ضفاف النهر هل تذكرين؟».

«نعم اذكرها جيداً اين هي الآن، هل وجدتها؟».

«كلا، لم اجدها بعد، وسأعمل المستحيل لاجدها».

«هل انت مستعد للسفر يا جاكسون؟».

«نعم «وبي بي» ايضاً» قال جاكسون.

«ماذا!! هل ستأخذه معك؟».

«وهل تريدينني ان اسافر مدة شهرين وابقى بعيداً عنه؟».

«ولكن... ولكن يا جاكسون انها رحلة عمل».

«ومن قال لك انني ذاهب في عطلة استجمام».

«لا تستطيع ان تأخذ الطفل معك».

«انه يدعى «بي بي» يا نورما وسيسافر معنا».

«هل انت مصر؟».

«نعم».

«ولكن من الذي سيعتني به؟».

«انت يا نورما».

«ماذا؟ انا لا اعرف شيئاً عن الاطفال».

«تعلمي اذاً».

«هل هو امر؟».

«نعم وانا اصر عليه».

«ولكن يجب ان اتعلم اولاً حضانة الاطفال».

«تعلمي اذاً».

«هذا يحتاج الى ثلاثة اشهر في معهد خاص، وليس لدينا الوقت الكافي لذلك، دعنا نأخذه في الرحلة القادمة، هكذا اكون انا قد تعلمت جيداً».

«كلا يا عزيزتي سيسافر معنا الآن وفي الحال».

«ولكن».

«اذهبي الى غرفتي هناك كتاب مكتوب عليه تربية الاطفال، لقد اشتريته البارحة في المساء وقد امضيت الليل وانا اقرأه وهكذا استطعت ان احفظ الاشياء المهمة جداً في تربية الاطفال، هيا يا عزيزتي اذهبي واحضريه ثم احفظيه جيداً».

«انت تمزح بالطبع؟».

«كلا يا عزيزتي انا لا امزح هيا... هيا... اسرعي» ودفعها وهو يربت على كتفيها.

«ولكن يا جاكسون لم تقل لي اين هي والدته».

«لم اجدها بعد وعندما اجدها ستعرفين ذلك على الفور».

«اتمنى ان لا تجدها» قالت نورما.

«يا لك من انانية هيا... هيا قبل ان أفقأ عينيك».

امسك جاكسون «بي بي» بين يديه وعاد يقبل وجنتيه وهو يبتسم بلا انقطاع.

«الا تعرف شيئاً غير الابتسام يا صغيري».

لم ينطق بحركة لكنه فقط اكتفى بالابتسام كما يفعل الاطفال عادة في سنه.

«آه يا «بي بي» لو تعلم كم تعذبت من اجل امك، اتمنى ان اجدها قبل... ان... يا الهي... اتمنى ان لا يصيبها مكروه».

عندما عاد روبرت... سأل جاكسون عن نتيجة بحثه عن زينة، الحيية الضائعة.

«ماذا هناك يا روبرت؟».

«لم نأتي بنتيجة بعد... تصبر... لم يفت الوقت بعد».

«كيف وان الوقت يمر، انها تعاني من مرض خطير يا روبرت ويجب ان اساعدها... لقد اكتفيت من حرمانها وجاء الوقت لكي استعيدها الآن، اذا لم تفلح عند عودتي من هذه الرحلة سأبحث عنها بنفسي».

«لا بأس سافر أنت والفرقة ودع الامر لي لاحاول مرة ثانية ربما استطعنا ان نجد اثراً ما لها».

«اني احذرك يا روبرت والا سأترك اعمالي كلها وابحث عنها».

وحسناً هيا انت استعد للسفر خلال ساعتين ستكون الطائرة جاهزة».

الفصل التاسع

عندما صعدت الفرقة الى الطائرة تبعهم جاكسون وهو يحمل «بي بي» الصغير ونورما الى جانبه وتتأبط تحت ذراعها بالاضافة الى اوراق الكتاب الخاص بتربية الاطفال.

تعجب افراد الفرقة من هذا الطفل، وارحوا يتهامسون حوله.

عندما وصلت الطائرة الى المطار نزل الركاب، وكان جاكسون لا يزال يحمل «بي بي» بين يديه ولم يسمح لنورما ان تحمله لحظة واحدة.

وفي الفندق حجز جاكسون غرفتان وصالون خاص بالعائلات، لكي يبقى «بي بي» الى جانبه.

وامر نورما البقاء الى جانبه، ولكنها حاولت ان تعترض ولكن الامر ايضاً كان حاسماً.

بعد انتهاء حفلة المساء التي قدمها جاكسون، كانت نورما تحمل «بي بي» الصغير وراء الكواليس، وعندما

انتهى جاكسون من وصلته النهائية، علا التصفيق الحاد والحماس في كل مكان وفور انتهائه اسرع نحو الكواليس ليعانق «بي بي» نظر اليه جاكسون ليجده يصفق له بكلتا يديه الصغيرتين، صفق «بي بي» بحماس كبير.

اقترب جاكسون وطبع مئات القبلات على وجهه الصغير ثم حمله بين يديه وغمره وراح يستنشق رائحته وخاصة رائحة البودرة المخصصة للاطفال كان جاكسون يعشق هذه الرائحة التي تجعله يشعر بالطفولة البريئة.

حمله بقوة وغادر المسرح عائدين الى الفندق.

عندما استراحوا من عناء هذه الليلة قالت نورما له.

«لا يجوز يا جاكسون ان يبقى «بي بي» سهران الى هذه الساعة ولا يجدر بنا ان نأخذه الى مثل هذه الاماكن يجب ان يستقر في منزل يكون فيه من يهتم به».

«نعم انت على حق، ولكني لا استطيع ان اعيش لحظة واحدة بدونه، صدقيني يا نورما... كل دقيقة اعيشها معه تعني لي الكثير، انها الحياة التي قدمتها زينة، آه كم اتمنى ان اجدها».

«لا تيأس ستجدها ولكن يجب ان تهتم بهذا الطفل اكثر ويجب ان تفكر بحل يريحه من عناء السفر» قالت نورما وهي تساعده في تناول طعامه.

«هل تعبت يا نورما؟».

«كلا يا جاكسون صدقني انا ايضاً احببته، وتعلقت به وانا خائفة عليه، انه طفل ويجب ان يلقى عناية اخصائية في تربية الاطفال، لو تركته للمندبرة لسي كانت ستهتم به

تماماً».

«حسناً سأبحث بالامر عندما نعود» قال جاكسون.

عندما نام «بي بي» خرجت نورما عائدة الى غرفتها انتدس في فراشه وكان «بي بي» الى جانبه في السرير المقابل ولكنه لم يستطع النوم وعندما قام ليأخذ الحبوب المهدئة تذكر ان «بي بي» سوف يستيقظ عند الفجر ويجب ان يكون احد ما الى جانبه ليعد له طعامه ويغير ملابسه الداخلية، وعرف ان نورما لن تستيقظ لان نومها عميق جداً، ولن تسمعه فعندها رفض ان يتناولها خوفاً من النوم العميق وعندها لن يستطيع ان يستيقظ من اجل «بي بي».

تحايل على النوم وصارعه بقوة حتى استطاع ان يحتل جزءاً من مملكة النوم وينام لبضعة ساعات ولكن بصعوبة جداً.

وعند الفجر عندما استيقظ «بي بي» كان بحاجة لتغيير ملابسه الداخلية لانه كان قد بللها تماماً.

ملأ بكاءه الغرفة واستيقظ جاكسون بلهفة وركض نحوه وحمله بين يديه... ليجده مبللاً تماماً، حار في امره ماذا يفعل الآن هل يستعين بنورما؟ ام ماذا؟؟.

ولكنه قرر اخيراً ان يقوم هو بنفسه باعداد الطعام والتغيير له لان نورما لن تستيقظ الآن حتى ولو قامت الحرب العالمية الثالثة.

خلع عنه ملابسه الداخلية وغيرها... ولكن بارتباك وتعثر لانها المرة الاولى التي يقوم بمثل هذا العمل ولكنه احب هذه الاعمال من كل قلبه.

عندما اتم عمله، قبل وجنتيه بعطف زائد وراح يلاعبه ثم ساعده للعودة الى النوم في سريره الصغير.

سارت الايام و«بي بي» لا يفارق والده، وتعلق جاكسون به كثيراً، حتى انه لم يعد بامكانه الاستغناء عنه.

واحس ان لحياته طعم جديد... ورونق افتقده منذ زمن بعيد، ولكن الاهم الآن هو ايجاد زينة الحبيبة الضائعة التي عاش لاجلها ولاجل «بي بي» حبيب قلبه.

عندما عاد الى الفيلا بعد غيبة دامت شهر كامل... لاحظت نورما ان جاكسون لم يعد يطلب منها الحبوب المهدئة... وهو ينام نوماً عميقاً بملء جفونه. تعجبت لذلك ثم سألته.

«هل اقلعت عن الحبوب المهدئة، يا جاكسون؟».

«نعم» قال جاكسون وهو يبتسم لبي بي الجالس على ركبتيه ويطلق غرغرة صغير من فمه الجميل.

«هذا غير معقول» تعجبت نورما.

«ولماذا هو غير معقول؟».

«لانه من المستحيل ان تتخلى وتمتنع عنها بخلال شهر واحد فقط».

«نعم خلال شهر واحد امتنعت عنها يا عزيزتي والفضل في هذا لحبيبي الصغير».

«ماذا كيف؟».

«كنت اخاف ان يستيقظ ليلاً ولا اشعر به، وانا اغط في نوم عميق بسبب المهدئات، استطعت ان اقلع عنها بسبب خوفي هذا وانا الآن استعدت صحتي تماماً، ولن اخسرها

بعد الآن لاجل بي بي وحبيبتي زينة، التي سأجدها، اعدك بذلك».

«اتمنى ذلك» قالت نورما والغيرة تعمي قلبها... وتمنت لو انها تموت قبل ان يعثر عليها جاكسون.

في الصباح الباكر كان «بي بي» يلعب في حضن لسي الدافئ، قرب الحديقة.

عندما اقترب جاكسون منه، وضعته لسي على سجادة صغيرة كانت قد فرشتها على العشب الاخضر.

زحف «بي بي» نحو والده فرحاً وكانت المرة الاولى التي يقوم بها بمثل هذه الخطوة.

حمله جاكسون وهو يقول.

«يا حبيبي... اين زينة لترى طفلها الصغير يحاول المشي يا الهي ليس هناك الوقت الكافي، يجب ان اقوم بالبحث عنها بنفسي والآن».

اعطى «بي بي» للمربية لسي.

«خذي يا لسي «بي بي» الى غرفته وانتبهي عليه جيداً سوف اغيب لا اعلم كم من الوقت، ولكن اتمنى ان لا يطول غيابي».

«حسناً يا سيدي لا تخف».

استعد جاكسون وانطلق بسيارته مع احد الحراس خاصته للبحث عن حبيبته زينة.

فكر... وجال بأفكاره الى المكان الذي وجدها فيه ثم قال في نفسه.

«المنزل لو اعلم لماذا هدم ومن الذي قام بهذا العمل

لوصلت الى نتيجة».

ثم تذكر فجأة الشاب الذي تحدث اليه على ضفاف النهر وتذكر الكلمات التي قالها له.

وتذكر ايضاً بعد تفكير طويل بكل كلمة قالها الشاب ثم قال للحارس.

«يا الهي كيف نسيت هذا، هيا... هيا هناك مكان يجب ان نقصده لقد وضعت يدي على طرف الخيط».

«ماذا يا سيدي، ماذا قلت».

الفصل العاشر

«لا شيء يا دايفيد انطلق الى منطقة النهر الصغير هناك مكان اريد ان اقصده في هذه المدينة الصغيرة».

عندما وصلت السيارة الى المدينة الصغيرة، توجه جاكسون الى مركز البلدية، وفكر ثانية بكلام الشاب فيما مضى عندما قال ان البلدية امرت بهدم هذا المنزل.

عندها عرف جاكسون ان مدير البلدية من الطبيعي ان يكون قد دفع تعويض لاصحاب المنزل ومن الطبيعي ايضاً ان يكون مدون اسم المالك وعنوانه بالكامل ثم قال في نفسه.

«كيف لم افكر بهذا من قبل، كيف نسيت ان أسأل المركز انه المكان الوحيد الذي استطيع من خلاله ان اجد زينة».

دخل جاكسون يرافقه حارسه ولكن لم يلاحظ احد انه جاكسون المطرب المشهور لانه كان قد وضع قبعته ونظارة

سوداء واخفى نفسه جيداً كي يستطيع ان يهرب من المعجبين والمتطفلين والمصورين، كان همه الوحيد ان يجد زينة حبيبة قلبه.

سأل عن مدير المركز وبعد انتظار مرير دخل الى مكتب المسؤول وراح جاكسون يطرح عليه الاسئلة التي خطرت في عقله والتي تستطيع ان تساعده في ايجاد الحبيبة الضائعة.

«عن اي منزل تسأل يا سيد جاكسون هل هو في «لاريف».

«نعم المنزل كان منذ سنة على ضفاف النهر وقد امرت البلدية بهدمه» اجابه جاكسون وهو يتأمل ان يجد ما يشبع فضوله.

«حسناً، انتظر قليلاً لدينا ملفات خاصة نستطيع ان نعرف من هو المالك».

«شكراً لك».

امسك مدير البلدية الهاتف وطلب من السكرتيرة ان تأتي له بالملف المطلوب.

بعد عدة دقائق كان الملف بين يدي المسؤول وراح يكشف عن الاوراق واحدة تلو الاخرى، وجاكسون يراقبه باهتمام.

«نعم، انظر يا سيد جاكسون، يوجد هنا امر بهدم المنزل الوحيد على النهر وذلك منذ سنة ونصف، وذلك لانه يسبب اعاقة في مشروع سياحي، وقد اصدر الامر بهدمه واعطيت الاوامر للمالك، ولكنه كان قد توفى».

«ماذا توفي ولكن... تأكد يا سيدي» قال جاكسون وهو يرتعش.

«تمهل يا سيد جاكسون ليس كما نظن، ان مالكه متوفي منذ خمسة سنوات تقريباً، من الطبيعي ان له مالك او وريث جديد».

«نعم... نعم انها فتاة ولكن ما هو اسم عائلتها، ارجوك قل لي ما هو اسم عائلتها».

«تمهل، مدون لدي انه للآنسة زينة روبرت، وهي من سكان دالاس كانت تأتي مع والدها في ايام الاعياد والعطل، ولكن الآن قد توفي والدها، وعندما جاء الامر بهدم البيت رفضت ولكنها لم تستطع الا ان توافق بعد عدة جلسات محاكمة، وجاء الامر من القيادة العليا».

ثم اضاف المسؤول وهو يمسك اوراق اخرى تختص بنفس الموضوع.

«وهنا ايضاً عنوان الآنسة زينة في دالاس، ارجو ان اكون قد افدتك في ذلك».

«شكراً شكراً جزيلاً» قال جاكسون وهو يدون العنوان والمكان والشارع وكل شيء عنها.

وعندما خرج جاكسون حاملاً أمله بين يديه قال في نفسه.

«ان روبرت رجل خبيث، كان بامكانه ان يقوم بهذا العمل ولكنه تعمد ان يغيظني واراد ان يبعد زينة عني لماذا يا ترى هل هي نورما السبب هل الغيرة التي اعمت قلبها؟؟» اسئلة كثيرة حيرت جاكسون.

عندما عاد الى الفيلا كان «بي بي» لم ينم بعد، وفور وصول والده الى الغرفة صرخ من الفرح وراح يصفق بيديه الصغيرتين، ولاول مرة منذ وجوده لفظ بي بي كلمة ماما.

احس جاكسون بالالم العميق وعرف انه من الضروري ان تكون زينة الى جانبه.

قبلة صغيرة ناعمة وودعه قائلاً.

«ستأتي امك يا بي بي، نعم لقد وجدتها ويجب ان تكون بيننا ولن نفترق، اعدك يا حبيبي سوف اعمل المستحيل لكي انقذها، لقد انقذتني هي مرتين، نعم يا بي بي، لقد انقذتني امك مرتين الاولى عندما اعادتني الى الحياة بحبها الصادق والثانية عندما ارسلتك لي عرفت انني بحاجة لأمل ما اتعلق به لاعيش من اجله».

هذه الكلمات الصادقة التي اقسم جاكسون على تحقيقها كانت نابعة من قلب صادق متألم، لا يعرف الهدوء.

عندما عاد روبرت لرؤية جاكسون، كان قد جن جنونه وراح يصرخ بصوت عال وهو يدخل الى غرفة بي بي ليتحدث مع جاكسون قائلاً.

«ما هذا يا جاكسون هل ستقضي حياتك في هذه الغرفة ان جمهورك ينتظر، هيا يا عزيزي، لا يجب ان تضيع الوقت».

«انها المرة الثانية التي احذرك فيها يا روبرت، لا تتكلم بصوت مرتفع امام بي بي والا...».

«ماذا يا جاكسون هل تهددني انا لا يهمني هذا الطفل،

بل بالعكس انه يعرقل اعمالنا كلها».

«انه طفلي يا روبرت، وهو املي الوحيد في هذه الدنيا».

«والشهرة والثروة، الا تحتاج اليها».

«كلا انا لا يهمني المال ان ما يهمني هو طفلي الصغير».

«لا اعلم كيف ان هذه الفتاة اخذت عقلك، وكيف انك صدقتها، ربما هي تضحك عليك يا عزيزي، او ربما هي كاذبة».

«كلا... كلا اصمت يا روبرت لا تقول عن زينة هذا انها اطهر امرأة في العالم» قال جاكسون وهو يضع بي بي في سريره... ثم دفع روبرت الى الخارج قائلاً.

«ليكون في علمك يا روبرت انك لا تستطيع ان تفرقني عن ولدي وحبيبتي، كنت اعرف انك تراوغ ولا تبحث عن زينة لانك لا تريدني ان ابتعد عن الغناء لانك تعتقد بأنها ستلهيني عن الغناء».

«ربما، انا قد فعلت هذا لاجلك ولاجل جمهورك صدقني يا روبرت».

«انا لا اصدق كلمة واحدة مما تقول يا عزيزي فقط اريد ان اخبرك انني وجدت زينة نعم وسأسافر في الحال لأتي بها» قال جاكسون حاسماً للموضوع.

«كيف؟؟ هل تذهب الآن؟».

«نعم الآن».

«كلا يا جاكسون لا تستطيع».

«لماذا؟» قال جاكسون بغضب ثم اضاف.

«ابتعد عن طريقي، اين هي نورما».

«انها في الخارج، هل نسيت يا جاكسون؟» ضحك روبرت باستهزاء وهو ينظر اليه.

«نسيت ماذا يا روبرت؟».

انك في تمام الحادية عشر ليلاً يجب ان تكون على مسرح الاولمبياد... للحفلة الكبيرة، ام انك نسيت؟».

«كلا لم انس، ولكني لن اذهب».

«كلا يا عزيزي هذه المرة يجب ان تذهب وتستطيع زينة ان تنتظر».

«كلا انها تتألم ويجب ان اجدها».

«حسناً جدها بعد الحفلة».

«كلا لا استطيع».

«اذن انت تدمر نفسك يا جاكسون انك تتعامل الآن مع الشركة العالمية للاسطوانة الذهبية، وهي تتمتع بسلطة كبيرة وتستطيع ان تأتي بك حتى ولو كنت في المريخ، واذا لم تجدك وضعتك في السجن مدى العمر حتى تستطيع ان تعوض لها عن الاضرار التي ستسببها».

«ولكن... ولكن».

«اسمع مني يا جاكسون ان هذه الشركة خطيرة جداً وهي قادرة ان تقضي عليك نهائياً... فمن الواجب ان نسير باستقامة وإلا...».

ثم اضاف وهو يضع يده على رأسه مفكراً.

«انا لا احب هذا الاسلوب المشين في التعامل يا

روبرت، سوف اقدم هذه الحفلة ولكنها ستكون الاخيرة، واعدك من الآن بأنني سأبحث لي عن مدير اعمال جديد، فان صداقتنا يا روبرت قد دمرت نهائياً، ولم يعد هناك مجال لنتعامل معاً».

قال جاكسون هذه الكلام هذه الكلمات وكأنه يضع حداً حقيقياً للصداقة التي تجمعهما.

خاف روبرت من كلامه الخطير وعرف ان جاكسون اصبح مشهوراً جداً ويستطيع ان يتخلى عنه وعن نورما ساعة يشاء ففكر كثيراً لكي يجد حلاً يخرج جاكسون من اضطرابه الشديد وتعلقه بتلك المرأة وطفلها ثم قال في نفسه «يجب ان اتصرف وحالاً».

في هذه الاثناء بعد انتهاء الحفلة الصاخبة التي اقامها جاكسون توجه بالطائرة الخاصة الى حيث سيجد حبيبة قلبه.

اقلعت الطائرة وكان جاكسون مضطرب ومتحمس واللهفة تسيطر عليه ثم قال في نفسه.

«الآن يا حبيبتي سأجدك... نعم لقد طال انتظاري، لن يفرقنا احد بعد الآن».

عندما وقف جاكسون امام منزلها قرأ على الباب لافتة صغيرة مكتوب عليها اسمها.

فرح وتأكد انه وصل الى المنزل الذي يبحث عنه وعرف انه لن يستطيع مقاومة دموعها اذا ما انسابت لدى رؤيته لها.

طرق الباب بيد مرتجفة... عدة مرات... وعدة مرات

ولكن لا احد يجيب. . . كان يعتقد ان هناك احد ما في المنزل يستطيع مساعدته.

الفصل الحادي عشر

للحظات فقد الامل من جديد لايجادها ولكن فجأة ومض نور في عينيه عندما سمع صوت اقدام امرأة قادمة من بعيد. . . وعندما اقتربت سألها جاكسون بلطف.

«هالو يا سيدتي».

«هالو».

«هل استطيع ان اطرح عليك سؤالاً اذا سمحت».

«نعم تفضل» قالت السيدة.

«هل استطيع ان اسألك عن الآنسة زينة، ومكان وجودها؟».

«نعم انها صديقتي واستطيع ان آخذك اليها فأنا اسكن هنا الى جوارها».

«رائع يا آنسة. . . رائع شكراً لك».

«تفضل ارجوك» دعته الآنسة لينا الى منزلها كي يستريح من عناء السفر. . . وكان جاكسون وحيداً يبحث عنها دون مساعدة احد حتى الحرس كان قد تخلص منهم.

«انه لشرف عظيم يا سيد جاكسون، ان تكون في منزلي

انا لا اصدق عنياي. . . انا اعشق اغانيك ومن المعجبين بك كثيراً ولولا وجود بعض الاسطوانات لك عندي لما عرفت زينة انك مشهور جداً» وراحت لينا تخبره عما حدث، تلك الليلة المؤلمة.

«اسمع يا سيد جاكسون، انا لست متطفلة، ولست مزعجة فقط اريد ان اخبرك انك دمرت انسانة عظيمة كانت ستكون فنانة مشهورة جداً، وبسببك خسرت عملها وشهرتها في الفن».

«ماذا تقولين يا آنسة بسببي لماذا؟».

«عندما عادت زينة بعد شهر من الغياب، وعلى اثر تلك الممارسة سببت لها ازمة نفسية مؤلمة لم تستطيع ان تسيطر فيها على نفسها فخسرت عملها وخاصة عندما عرفت انها حامل ولا تستطيع ان تتخلص من الجنين، لقد دمرتها هذه الممارسة صدقني يا جاكسون» اضافت لينا وهي تعطيه كأس من الشراب

«تابعي يا لينا ارجوك لا تتوقفي».

«عندما جاءت الي ساعدتها كثيراً، ولكنها كانت قد خسرت كل شيء عملها وفنها وشهرتها كرسامة ماهرة في معهد اركاديا الشهير وكذلك خسرت نفسها وصحتها، ومنزلها قرب البحيرة الذي كان عزيز على قلبها. . . كرهتك كثيراً لانك دمرت حياتها» ثم سارت نحو جاكسون بقلق وجلست الى جانبه واضافت.

«لم تكن تعرف انك جاكسون المطرب المحبوب ذو الشهرة العالمية لانها لا تسمع اغنياتك الصاخبة. . .

وعندما دخلت الى غرفتي وروت لي ما حدث، شككت في الامر ثم اتيت باسطوانة لك ورأتها زينة عندما لاحظت صورتك عليها ثم اغمي عليها».

حاولت لينا ان تختصر عندما لاحظت ان جاكسون بدأ يقلق.

«وبعد ذلك» سألها جاكسون.

«وبعد ذلك زاد عذابها كثيراً وعرفت انك لن تعود ابداً والامل الوحيد الذي كان ينير طريقها هو وعدك لها بأنك ستعود. . . وعندما عرفت انك جاكسون ذلك الشاب المشهور انصدمت وضاع املها في الحياة ومن عودتك».

«يا الهي كم انا قاس، كم انا متوحش ومخيف، ولكن صدقيني يا آنسة انني كنت مشغول جداً ولكني عندما سألت عنها كانت قد رحلت ولم اعرف طريقها الى الآن، ووجودي هنا هو اكبر دليل على صدقي، صدقيني انا ايضاً تعذبت عندما احببتها عرفت انني اعيش لاجلها» قال جاكسون وهو يتنفس بصعوبة والحزن بادي على وجهه.

«والآن يا سيد جاكسون نستطيع ان ننطلق اذا اردت فزينة بحاجة لك الآن اكثر من الماضي».

«هيا. . . ارجوك اسرعي قليلاً» قال جاكسون وعندما وصل الى الباب للخروج قالت لينا.

«تمهل يا سيد جاكسون نظاراتك السوداء، او هل تريد ان لا تصل ابداً، اذا عرفك المتطفلون فسنقضي عمرنا ولن نتجاوز طريقنا الى زينة».

«آه لقد ذكرتني حقاً انا لا اسير بدونها فهي قناعي

الواقي من المتطفلين الذين احبهم كثيراً لصدق عاطفتهم».

«حسناً هيا».

في هذه الاثناء كانت زينة تستعد لتنطلق في رحلة بعيدة، بعيدة جداً، لا احد يعرف متى ستعود منها.

عندما دخل جاكسون ولينا الى غرفة الطبيب المختص لمعالجة هذه الفتاة الرائعة... سأله جاكسون اولاً عن صحتها.

«مساء الخير».

«مساء الخير... آه سيد جاكسون تفضل... تفضل ارجوك».

«شكراً لك ايها الطبيب جئت من اجل المريضة زينة».

«نعم ما بها؟».

«احب ان اعرف حالتها قبل ان اراها».

«انها تعاني من تلوث طفيف في الدم، وهذا من الممكن ان يشكل خطراً على حياتها فهناك ٣٠ بالمئة من المرضى استطاعوا ان يعيشوا بعد علاج طويل ومنهم من لم يتحمل جسده ولكن زينة انسانة عظيمة قوية استطاعت ان تنتصر ولو قليلاً على هذا المرض الخبيث، ولكن ما تزال بحاجة الى العناية والمراقبة الطبية، ولكن للاسف حبها لطفلها الصغير دفعها لترك المستشفى وأن تعود اليه». قال الطبيب المختص.

«ماذا؟ ماذا تقول؟».

«هذا ما قلته لقد جاءتني وقالت انها تريد ان تذهب لرؤية طفلها «بي بي» لانها مشتاقة له كثيراً».

«وهل قالت لك اين هو؟».

«كلا لم تذكر لانني لم سألها».

ولكن هناك رجلان يرتديان ملابس خاصة جداً جاؤوا حسبما فهمته مع الممرضة لاخذها الى مكان طفلها الصغير».

«ماذا رجلان ومن يكونان؟».

«لا اعلم ربما تستطيع ان تسأل الممرضة».

«نعم ارجوك».

عندما جاءت ممرضة القسم راح جاكسون يطرح عليها مئات الاسئلة.

«كيف هو شكلهم؟».

«لا اعلم يا سيدي، ولكني لاحظت انهما يرتديان ملابس متشابهة وكأنهم يعملون لشركة ما».

«شكراً لك يا آنسة».

ثم غادر جاكسون وهو يجرجر حزنه خلفه.

«عجيب» قالت لينا.

«وما العجيب يا لينا؟».

«لقد كنت اقوم بزيارة زينة يومياً بعد انتهائي من عملي ولم تذكر لي انها اشتاقت لبي بي لدرجة انها ستذهب لرؤيته، صدقني اني اشك بأن امراً ما قد حدث» قالت الآنسة لينا موضحة ما تشعر به.

«ولكن اذا كانت قد ذهبت لرؤية «بي بي» فهذا يعني انها الآن في طريقها الي».

«نعم ولو انني اعتقد انها لم تكن تنوي الذهاب، من

المحتمل ان يكون قد حدث شيء ما دفعها للذهاب فجأة حتى دون ان تخبرني بذلك» قالت لينا بخوف وقلق.

«كلا يا آنسة انا لا اعتقد ان هناك شيء ما، ربما رجالي هم الذين اخذوها لانني كنت قد وضعت بعض الرجال للبحث عنها، واتمنى هذا» قال جاكسون مطمئناً.

«ارجوك يا سيد جاكسون ان تدعها تتصل بي فور ايجادها لاطمئن عليها».

«لا تخافي سنفعل ذلك، والآن وداعاً».

بعد ان ودعها عاد جاكسون بطائرته الخاصة الى الفيلا.

وعندما دخل كان يأمل ان يكون حبه الكبير ينتظره في زاوية من الزوايا الكثيرة في هذا البيت.

ولكن وللأسف عندما دخل لم يسمع اي صوت او اي دليل على وجود احد ما في القصر.

نادى بأعلى صوته.

«لسي، اين انت يا لسي؟».

اسرعت لسي عندما سمعت صوت سيدها وقالت له.

«حمداً لله على سلامتك يا سيدي».

«الم تصل زينة بعد؟».

«من يا سيدي؟ عن من تتكلم؟».

وعرف جاكسون انها لم تصل، ولكنه اعتقد ان هناك الوقت الكافي لوصولها، ربما تجول في بعض الامكنة.

وعندما صعد الى غرفة «بي بي» كان يغط في نوم عميق، ولكن فور وصول والده الى جانبه، فتح عيناه وكأنه احس انه هنا... وابتسم ابتسامة جميلة، قبله جاكسون

قبلات دافئة وراح يقول له.

افرح يا طفلي ان والدتك قادمة، سوف تجتمع عائلتك عما قريب ولن نفترق بعد الآن».

عندما حمل «بي بي» بين يديه وراح يداعبه حتى علت الاصوات في الغرفة من جراء الضحك، في هذه اللحظات الجميلة عندما وضع جاكسون «بي بي» على قدميه... احس بشيء ساخن ينساب عليه، ثم نظر ووجد ان «بي بي» قد بلله.

ضحك جاكسون من تصرف هذا الطفل، وقال له.

«هكذا تستقبل والدك».

ثم ضحك الاثنان، وحمله جاكسون وراح يساعده في تبديل حفاضه، وقام بهذا العمل من كل قلبه وبفرح عظيم.

عندما عاد جاكسون الى غرفة مكتبه كانت لسي تطعم «بي بي» الصغير، انتظر بقلق وراح يفكر... اين عساها تكون؟ لماذا تأخرت؟.

اسئلة كثيرة راحت تتضارب في مخيلته ثم قال في نفسه.

«هيا يا زينة اين انت؟ لماذا تأخرت، اكاد افقد صبري».

وبعد لحظات وقفت نورما على باب الغرفة تستأذن للدخول، نهض جاكسون نحوها بقوة واندفاع وراح يرمقها بنظرات لطيفة وهو يقول لها.

«لقد وجدتها... يا نورما نعم وجدتها... وجدت حبيبة قلبي».

«متى... متى؟».

«الآن انها قادمة اليّ... انظري الى السعادة التي تغمرني».

قال جاكسون، ثم لاحظ ان نورما لديها نظرات تختلف عن تلك التي كان يراها فيما مضى ثم سألها مضيفاً.

«ما بك يا نورما؟».

«لا شيء».

«ولكن، هل هناك شيء يقلقك؟».

«كلا انا فقط مريضة واعتقد اني بحاجة لاسبوع راحة».

«ماذا؟ انت مريضة... رائع تستطيعين ان تأخذي شهر اذا اردت».

«حسناً... ولكن ماذا عن العمل؟».

«لا بأس يناسبني ان اتوقف عن العمل قليلاً، لانني ايضاً بحاجة للراحة».

«حسناً كما تريد».

«ولكن انتظري، انتظري يا نورما».

«ماذا... ماذا هناك؟».

«ليس المرض يا عزيزتي الذي غيرك، انت تعانين من شيء ما، قولي هيا ما بك؟».

«لا شيء قلت لك».

الفصل الثاني عشر

«ولكنك انت وروبرت كنتم دائماً تصرون على متابعة العمل اما الآن فأنت تأخذين فرصة وهو لم يظهر منذ ثلاثة ايام. لماذا هل تخليتم عني الآن؟، الم تعودان بحاجة للمال والثروة والطمع الى العقود الكبيرة؟» تعجب جاكسون من هذا التصرف واحس ان هناك شيء ما سيحدث او بالاحرى قد حدث ويجب ان يعرف ما هو؟.

«كلا يا نورما، انت لست مريضة، ويجب ان تبقي هنا الى جانبي، انا بحاجة لك كثيراً اذا ما جاءت زينة، فهي بحاجة لرفقة ويجب ان تساعديها في التعود على هذه المنطقة».

«انا... لا استطيع افضل الذهاب الآن».

«كلا والا...».

«حسناً كما تريد» قالت نورما والقلق مسيطر عليها تماماً ثم اخذ الهاتف وراح يطلب روبرت في منزله.

«اين انت يا روبرت؟».

«الم تطردني؟».

«كلا لم اطردك».

«ولكنك في الايام الماضية قلت بأنك لم تعد تريدني».

«قلت هذا وانا اتراجع الآن».

«حسناً ماذا تريد الآن يا جاكسون؟».

«اريد ان تأتي في الحال».

«لماذا الآن؟».

«اريد ان اعرفك بحبيبتي زينة انها قادمة الآن».

«ولكن...».

«لا تعترض هيا تعال، كما اريد ان اعرف جدول اعمالي لهذا الاسبوع» قال جاكسون والابتسامة لم تفارق شفاهه.

بعد ساعات كان روبرت ينتظر مع نورما وجاكسون في غرفة الجلوس قدوم زينة.

طال الانتظار حتى ملت نورما وطلبت الأذن للعودة الى منزلها وكذلك روبرت:

ولكن جاكسون لم يسمح لهما بالمغادرة قائلاً.

«كلا يا اصدقائي لن تغادروا الآن يجب ان تنتظروا معي».

«ولكن يا جاكسون انها لن تأتي».

«ومن قال لك؟».

«لا... لا... لا احد فقط انا اشعر بذلك» كاد روبرت ان يعبر عن اشياء لا يستطيع اخفاءها.

انتظروا... وطال الانتظار حتى ملّ الجميع وطلب جاكسون منهم ان يحضروا في الصباح الباكر ليقوموا بالاعمال من جديد.

«حسناً كما تريد يا سيدي» قالت نورما.

«وانت يا روبرت اريد حفلة صاخبة هذا الاسبوع... ولكن تذكر حفلة واحدة فقط».

«حسناً كما تريد».

وعندما خرجوا وانطلق روبرت بسيارته لترافقه نورما قالت له.

«انظر يا روبرت انه كالطفل انا لا استطيع ان اتحمل رؤيته يتألم».

مسحت نقطة عرق انسابت من جبينها وكأنها تعاني من خوف.

ما سبب هذا الخوف والقلق المستمر الذي لا يرحم.

«لا تخافي سوف يتعود عليه ويعود الى عمله، صدقيني».

«اتمنى ان تكون خطتك ناجحة والا سأنهار تماماً».

«لا تخافي يا عزيزتي انها ناجحة مئة بالمئة» ثم اضاف وهو يبتسم.

«عندما يشعر بالفراغ سيلجأ الينا صدقيني انا اعرف جاكسون».

«كما تريد ولكن لا تربطني بهذه الخطة يا روبرت انا لا استطيع ان اتحمل كثيراً».

«لا تخافي يا طفلتي. الا تحلمين بالثروة، لا اعتقد انك

تحبين العودة الى الفقر ثانية».

«ولكني خائفة... خائفة جداً».

«لا تخافي والا ستندمين».

عندما اوصلها روبرت تلك الليلة، لم تستطع نورما ان تنام جيداً كان القلق يغمرها والتفكير يأخذ مجراه في عقلها حتى انهك قواها، وسيطر عليها ونامت مغمية عليها بألم.

كان جاكسون ينتظر، وينتظر وهو على امل ان تأتي، لكن الصباح لم يكن مشرقاً كما في السابق بالنسبة لجاكسون، عرف انه فقد زينة حبيبة قلبه من جديد، واحس بأنه لن يجدها بعد الآن.

صرخ بأعلى صوته من الالم قائلاً.

«آه... آه يا زينة لو تعلمين ما اشعر به...» ثم اضاف قائلاً.

«آه... يا الهي اكاد افقد السيطرة على ذاتي، ماذا افعل الآن بعد ان فقدتها ثانية، يا الهي ماذا افعل لاجدها، هل اذهب الى الآنسة لينا لنعاود البحث من جديد، لا ولكن يجب ان اجدها».

في هذه الاثناء كان لدخول روبرت اثر كبير في تهدئة الوضع.

«اين انت يا روبرت، لماذا تأخرت؟».

«ولكنها الثانية يا جاكسون، وانا لم اتأخر».

«عفواً، انا لم انم ابداً ولا اعرف كم الساعة الآن اعتقد انها العاشرة» ثم اضاف وهو يجلس بقوة على مكتبه.

«اين نورما؟».

«انها تحضر فنجان من القهوة لنا».

«حسناً اعتقد انني بحاجة له بعد هذه السهرة المؤلمة».

«انظر يا روبرت، انها لم تأت ولقد فقدتها من جديد».

«لا تخف طالما عرفت انها ستشفى فيجب عليك ان تطمئن وقد عرفت انها بخير» قال روبرت وهو ينظر الى جاكسون بنظرات حائرة غائرة لا تعرف الهدوء.

«ولكنهم قالو لي انها قادمة، وهي برفقة احد رجالي... نعم لقد عرفت انهم احد رجالي من طريقة لبسهم» ثم اضاف.

«من هم يا ترى؟».

«هل انت متأكد؟» سأله روبرت.

«نعم» قال جاكسون.

«احمر وجه روبرت وخارت قواه وارتبك ولكن جاكسون لم يلاحظ وقال روبرت في نفسه.

«يا الهي كيف نسيت هذا... كيف سأتخلص الآن من هذه الورطة؟... انها غلطة كبيرة» ثم ايقظه صوت جاكسون قائلاً.

«اين انت يا روبرت بماذا تفكر؟».

«لا شيء انني افكر بمكان وجودها».

«اين يا ترى؟».

«ربما عند احد اقربائها».

«كلا لا اعتقد هذا، انها بحاجة لرؤية «بي بي» ويجب ان تأتي الى هنا قبل كل شيء».

«اذا عليك البحث من جديد» قال روبرت وهو ينفض

رماد سيجاره بقوة وتوتر.

«لا اعلم اين سأبحث عنها لقد تعبت من البحث».

دخلت نورما في هذه الاثناء تحمل القهوة.

«صباح الخير».

«صباح الخير يا نورما» قالها جاكسون بعمق والغصة تكاد تخنق صوته ولاول مرة لاحظت ان عيناه تدمعان والالم يعصف به... خافت وارتعشت ثم وقعت الصينية من يدها وتحطم الابريق والفناجين وانسابت القهوة على الارض وقالت.

«انا متأسفة... حقاً انا متأسفة ارجو المعذرة».

«ما بك يا نورما؟» سألها جاكسون وهو يقترب منها ليساعدها.

«لا شيء يا سيدي».

«ولكنك مرتبكة»

«نعم انا لا استطيع تحمل آلامك يا سيدي، ولا ان ارى الدموع في عينيك... اعذرني... انا أتألم لاجلك واخاف عليك».

«شكراً يا نورما على عاطفتك النبيلة واحب ان تبقي الى جانبي الآن، انا بحاجة لك» قال جاكسون وهو يساعدها في النهوض

ثم نظرت نورما اليه بصعوبة، وعندما تأكدت من عينيه والدموع فيها... لم تستطع ان تنظر وفجأة هرولت نحو المطبخ وهي لا تستطيع ان تسيطر على نفسها من البكاء.

تبعها روبرت قائلاً.

«ما بك يا مجنونة كدت تفضحين نفسك» قال روبرت مؤنباً.

«لا... لا استطيع ان اتحمله يتألم... انظر انه كالطفل يا روبرت الا تشعر به... انه يتألم».

«لا تخافي سوف ينسى».

«كلا ان جاكسون سيدفن نفسه اذا لم يجد حبيبته انا اعرفه صدقني».

«اذا استمريت على هذا النحو سوف اقوم بما لا يرضيك يا نورما اهدأي قبل ان افقد صبري» قال روبرت وهو ينظر اليها بغضب كبير ونظرات حادة مهددة، ويده تضغط على كتفها بقوة مؤلمة مهددة.

«دعني... دعني... انك تؤلمني» قالت نورما والدموع تملأ وجهها.

«اختاري يا صغيرتي... بين السطرد والعيش في الشارع، او السكوت الى الابد، هيا... هيا».

«انت... انت متوحش لا تعرف الرحمة» ثم غابت في غرفتها تصارع ضميرها المعذب.

اندست في فراشها والالم يغمرها... لماذا تقوم بهذا العمل وهي غير مقتنعة به.

هل هو خوفها من ان تخسر جاكسون اذا جاءت زينة ام ماذا؟ ولكنها في الحقيقة كانت قد خسرته منذ زمن بعيد وكانت تفضل فقط ان تبقى الى جانبه، ولكنها لن تتحمل رؤية وجود زينة الى جانبه وهما يتقاسمان الحب بكل معانيه.

لقد اعمى الحب بصرها وبصيرتها وحب المال والثروة انهش ضميرها، ومع هذا كله فحبها لجاكسون القوي لم يدعها تستمر بهذا العمل الشنيع وهو الاستمرار مع روبرت في انهاء الخطة التي وضعها.

كان حبها لهذا المطرب الجميل اقوى منها ولم يسمح لها ان تستمر في ايذائه لم تتحمل رؤيته يتألم، لأن الذي يحب لا يكره ولا يستطيع ان يرى حبيبه يتألم وهو يقف جانباً يتفرج.

كانت آلامها اقوى منها حاولت ان ترحل بعيداً ولكن حبها لجاكسون منعها فكرت ان تبتعد قدر المستطاع، كرهت المال والثروة، لم تعد تحتاج الى شيء، انها فقط انسانة مدمرة حتى تستطيع ان تعترف لجاكسون ما اقترفته يداها.

وعندئذ، جنّ جنون جاكسون، ولم يعد قادراً على الاستمرار خارت قواه، وانهار على كرسي مكتبه كئيباً حزيناً لا يعرف للفرح طريق.

احس بأنها في خطر، وعرف ان الآنسة لينا كانت على حق، ولكن متى؟ وكيف؟ ولماذا؟ زينة عليها ان تتحمل هذه الآلام. الا يكفيها ما عانته... ليأتي جاكسون الآن ويدمر حياتها اكثر فأكثر، ولن يدعها ترتاح حتى في آخر ايام حياتها.

- لعن نفسه لانه تسبب لها بهذه الآلام وتمنى الموت لنفسه على ان تكون زينة في احسن حال.

دموعه الساخنة لم يستطع اخفاءها، حاول ان يسيطر

عليها ولكنه فشل.

واخيراً وليس آخراً استطاع ان يقف على قدميه وينهض مسرعاً نحو طائرته الخاصة.

اراد العودة حيث الآنسة لينا لعلها تستطيع مساعدته في ايجاد صديقته وحبيبته زينة الضائعة.

عندما وصل... وجد الآنسة لينا في عملها وانتظرها بفارغ الصبر وعندما عادت... عرفت ان زينة في خطر نظرت اليه دون ان تتكلم ولا حتى بكلمة واحدة فقط راحا يتبادلان النظرات المتشابهة، ثم فتحت باب منزلها ودخل، ولكنها لم تطرح عليه ولا حتى سؤال صغير فقط قالت له.

«انتظرني يجب ان ابدل ملابس، ونذهب مباشرة الى الممرضة يجب ان تستجوبها من جديد» قالت الآنسة لينا بسرعة ودخلت الى غرفتها.

جلس جاكسون ينظر الى المجموعة الموسيقية التي تحتفظ بها لينا وعرف انّ لها ذوق رفيع في سماع الموسيقية.

بعد لحظات انطلقا متوجهين نحو المستشفى التي كانت تعالج زينة فيه.

في هذه الاثناء وفي مكان آخر بعيد كل البعد عن مكان وجود جاكسون، كانت زينة تغوص في آلامها المبرحة وهي نائمة على سرير ليس لها.. في غرفة لا تخصها، ومكان لا تعرف اين هو، نعم لقد اختطفت ومِنْ مَنْ؟ لا تعرف فقط كل ما تعرفه ان طفلها «بي بي» في خطر ويجب على احد ما ان ينقذه.

كانت تئن من الالم والحرارة في جسدها تكاد تشعل النار في اعماقها.

الحمى المفاجئة ازدادت يوماً بعد يوم حتى تكاد ان تقضي عليها نهائياً.

الالم استبد بها وليس هناك من منقذ او معين فقط هناك السجان في الخارج.

الفصل الثالث عشر

اقدام تروح وتجيء ولا تعرف زينة من هم اصحابها... فقط كان عليها ان تنتظر قدوم الموت ليخلصها من آلامها المبرمة.

خطوات السجان في الخارج تمزقها كلما اقترب من غرفتها... يدها تضم الانجيل بقوة رهيبة وتغوص به في صدرها.

شفاها لم تعرف الكلل بصلات متواصلة لاجلها ولاجل طفلها الصغير.

الآن عرفت مستوى الالم التي تعيشه وعاشته، لقد اكتفت الآن ولم تعد قادرة على الاستمرار... خارت قواها، انها بحاجة للقليل من الماء.... راحت تحدث نفسها.

يا الهي كيف اقتنعت من هؤلاء المجرمين ان «بي بي» في خطر كيف اتيت معهم دون ان اعرف انني انا المقصودة

بالخطر وليس «بي بي» يا الهي ارجوك ساعدنا، لماذا هذا العذاب وانا لم اسبب الالم لاحد في حياتي، فساعدني يا الهي دع الموت اقرب الى جسدي وارحني من هذا العذاب الذي يقطع اوصالي، ارجوك دعني اموت بأمان.

عند هذه اللحظة دخل رجل ووقف الى جانبها وقال لها.

«انت يا آنسة هيا خذي هذا الطعام».

«شكراً لا اريد».

«ولكنك لم تتناولي شيئاً منذ ان اتيت الى هنا».

«انا لم آت الى هنا انتم من جاء بي الى هذا المكان».

وعندما نظرت جيداً الى وجهه وقالت بدهشة وعنف.

«انت... انت انا... نعم انا اعرفك اين رأيتك؟ لا اعلم اين رأيت هذا الوجه... ماذا؟ نعم لقد تذكرت، آه ايها المجرم سوف تدفع الثمن غالياً».

وهذا الوجه المجرم لم يكن سوى وجه روبرت، نعم لقد تعرفت زينة عليه عندما جاء الى منزلها الصغير ذلك النهار الذي لن يكون له نهاية بالنسبة لزينة.

عرفت الآن ان خاطفها هو جاكسون، ولكن لماذا يخطفها وطفله الآن معه، لماذا؟ لماذا يتصرف على هذا النحو وهي الانسانة التي احبته؟ كلا لا يعقل ان يكون هو ولكن لماذا؟.

تساءلت زينة في نفسها... ثم اضافت.

«ولكن هذا الوجه اعرفه انه صديق جاكسون، يا الهي ساعدني».

عند هذه اللحظة انتفضت زينة واستعدت لتطرح عليه الاسئلة المتسارعة.

«لماذا يخطفني جاكسون يا سيد؟».

«لقد خاف من الفضيحة على نفسه بعدما تأكد ان الطفل طفله وخاف ان تبدأي بأبتزازه».

«كيف ولماذا؟ وانا التي ارسلت له الطفل دون اي مقابل، وشرحت له انني لا اطلب منه شيئاً سوى ان يعتني بالصغير، وافهمته انني سأموت، اهكذا يبادلني شعوري، انه يحطمني الا يكفيه انني اموت، يريد ان يعذبني اكثر من الموت، لماذا لماذا؟؟».

ثم انهارت على سريرها والدموع تمزق مقلتيها.

«ارجوك دعني اعود للمستشفى وقل له بأنني لا اريد رؤية طفلي... دعني اموت على فراشي معززة مكرمة... ارجوك قل له ان يتركني وشأني، اتوسل اليك».

«لا استطيع يا آنسة يجب ان ارحل الآن» قال روبرت والشرر والاجرام يتطاير من وجهه.

«لا... لا تتركني اموت هنا... ارجوك... آه يا الهي ارجوك دعني اذهب دعني اموت بسلام».

كانت تتمسك بأسفل قدمه وهي تجر نفسها جر على الارض لكي تتسول اليه وكان لقدوم نورما في هذه الاثناء الاثر العميق في نفسها.

لقد تألمت كثيراً لهذا المشهد الحزين وقالت لها.

«انهضي يا صغيرتي، انت تعذبين نفسك» قالت لها وهي تحاول مساعدتها في النهوض والعودة الى سريرها.

«دعيها يا نورما» قال روبرت.

«ولكنها ستموت» قالت نورما وهي ترمي عليها الغطاء.

«دعها يا روبرت انها ميتة لا حياة فيها، لماذا تحتجزها».

«يجب ان تموت هنا... وفي عقل جاكسون يا صغيرتي، يجب ان يعود الى حفلاته».

«ولكن ما ذنب هذه المسكينة لماذا لا تدعها تموت بهناء، الا يكفيها ما تعانيه».

«اصمتي... يا نورما انت تعيقين عملي، هيا اخرجي من هنا، يجب ان ندع هذه المرأة تموت».

وهنا امسكت زينة بقوة بيد نورما وتوسلت اليها وعيناها محمرتان من الالم والهلال الاسود حولهما من شدة التعب وغاب ذلك الوجه الجميل عن صورته السابقة.

راحت تتوسل اليها كي لا تدعها.

«ارجوك لا تدعيني اموت هنا... اريد ان اموت على فراشي. انا لا اطلب منكم شيئاً فقط دعوني ارتاح».

«انا... انا» قالت نورما هذه الكلمات وهي تحاول ان تتملص من بين يديها ثم اضافت.

«حسناً... حسناً يا زينة دعيني الآن».

«ارجوك قولي لجاكسون انني لا اطلب منه شيئاً، ولا اريد مالاً ولا ثروة حتى لا اريد طفلي فقط ليدعني اموت بسلام، ارجوك قولي له انني اريد رؤيته».

قالت زينة هذه الكلمات ثم اغمي عليها.

«كيف تستطيع ان تتحمل هذا يا روبرت؟».

«هل ماتت؟» سألها بوحشية وهو يقترب منها.

«كلا لقد اغمي عليها فقط، ماذا حشوت عقلها يا رجل... لماذا اوهمتها بأن جاكسون هو من اختطفها الا يكفيها آلامها».

«لا شأن لك دعيني امر وهيا لنذهب من هنا».

امسكها بيدها وجرها بقوة نحو الخارج وهنا وضع رزمة كبيرة من المال يساوي ثروة طائلة وقال لها.

«خذي هذا وارحلي بعيداً الآن، عندما تنتهي الخطة ويعود جاكسون الى سابق عهده سأعطيك اكثر منها مرتين وتعودي الى العمل».

لم تستطع ان ترفض لقد اغرت الدولارات عقلها وكيانها ومسحت تلك الصورة التي كانت زينة تمثلها من امامها.

اخذت المال وهرولت الى اقرب طائرة للابتعاد من هنا.

في المكان الآخر حيث جاكسون ولينا يبحثان عن الممرضة المسؤولة عن زينة في فترة وجودها في المستشفى، كانت في اجازة اسبوعين في كندا وهذا يستغرق سفر طويل ومؤلم بالنسبة للينا.

ثم طلبت من جاكسون ان يعود الى منزله وهي هنا ستقوم بالتحري عنها لدى عودتها وستخبره بالتفاصيل.

ثم قال جاكسون وهو يستمع لها.

«لا استطيع يا لينا... لا استطيع الانتظار».

«يجب ان تحاول وربما عادت الى الفيلا يجب ان تتأكد».

«حسناً اذاً انا راحل ولكن لا تتأخري انا بانتظارك».

كانت لينا بحكم عملها كصحفية جريئة قادرة على التحري عن الجرائم والدسائس، وقادرة على الحقيقة من افواه المخادعين.

عندما عاد جاكسون الى منزله كانت سلوته الوحيدة هي البقاء الى جانب «بي بي».

مر الأسبوع الأول والفراغ يملأ المنزل وكان جاكسون يتعجب لغياب نورما المفاجيء عدة مرات تساءل عن سبب غيابها وعندها، طلب من روبرت ان يحضر له اربعة حفلات متواصلة يريد ان يشغل نفسه بها... فرح روبرت وعرف ان خطته قد نجحت، ولكن الى متى؟.

اسرع للاتصال بنورما يعلمها بالخبر المفرح ومن ثم قالت له.

«وزينة كيف احوالها؟».

«انها تحتضر».

«يا الهي» قالت نورما بقلق.

«يجب ان تحضري بسرعة انه يريدك الآن يا نورما».

«حسناً سأكون على اول طائرة».

خلال ساعات كان جاكسون يتألق على المسرح بأغانيه الصاخبة.

كان روبرت في هذه الاثناء في غرفة زينة التي تنتظر الموت، جاءها بتلفزيون صغير ثم قال لها.

«انظري يا صغيرتي حبيبك كيف عاد الى عمله عندما علم انك لا تشكلين اي خطر عليه، هل عرفت الآن سبب قلقه في الماضي وسبب غيابه عن جمهوره، انت حجر

عثرة في الطريق لقد تخلص منك... موتي الآن بهدوء وانت مرتاحة الضمير».

«انتم وحوش كاسرة لا تعرفون الرحمة».

ثم خرج، وتركها وحيدة تتخبط في آلامها المبرحة... وبعد لحظات انطلقت شفاه جاكسون بأغنية جديدة مليئة بالاحاسيس الصادقة وكانت كلماتها موجهة نحوها هي بالذات.

«حبيبتي... حين وجدتك فقدتك».

حبيبتي... ثمرة حبنا تعيش تحت جناحي».

«حبيبتي... ارجوك عودي... فأنا مللت الانتظار».

«حبيبتي... اين انت... ارجوك اتصلي بي عبر الغيوم البيضاء».

عرفت زينة، كم هو صادق ولم تصدق ما قاله روبرت لها عنه وعرفت انه مخادع، وربما هو يطلب فدية كبيرة من جاكسون، او يطلب منه ثروة لقاء الفضيحة التي ستسببها له. آلاف الاسئلة تضاربت في مخيلتها ولكن شيء واحد فقط كانت مقتنعة به وهو ان جاكسون حبيبها صادق حتى الجنون، وليس كما يقول عنه روبرت وعرفت انها مكيدة قد حبكت لتنال من هذا المطرب المشهور.

مضى الاسبوع الثاني على اختفاء زينة، وكان على جاكسون ان يكافح من اجل الاستمرار في الحياة.

انغمس في هذه الدنيا وراح يخفف عنه الم الفراق بمصاحبة الفتيات على اشكالهن وانواعهن، لم يكن يعلم انه يدمر نفسه وخاصة تلك الحبوب المهدئة التي عاد

يستعملها مراراً وتكراراً.

بالاضافة الى شرب الكحول والمخدرات... تخلى عن جسده وعن صحته كان يؤدي الحفلات عرض متواصل حتى انهار كلياً.

اما الاسبوع الثالث لم يأت بنتيجة حاسمة للموضوع كانت لينا تقوم بتحريات متواصلة بمساعدة صديق لها عندما واجهت الممرضة المسؤولة، عرفت ان الرجلين ينتميان الى شركة تحمل الحرف «ج» وكانت هذه الاشارة موضوعة على السترة التي كانا يرتديانها.

ثم هناك حاجب المستشفى الذي كان يحمل حقائبها ساعدها في الدخول السيارة التي كانت تحمل لائحة مكتوب عليها خاص ولونها اسود وهي من النوع المرسيدس.

هذا ما توصلت اليه لينا بالاضافة ان احد الحراس ذكر امام الحاجب اسم تيد وهذا ما سجله ايضاً وبسرعة عندما حصلت على هذه المعلومات اتصلت بجاكسون المنهار، ولكنها لم تتوصل للتحدث معه.

«الو هل السيد جاكسون موجود؟».

«من يريده؟» اجابت نورما.

«الآنسة لينا، ارجوك انه امر ضروري».

«آسفة يا آنسة، اننا نتلقى مئات الاتصالات من هذا النوع ولو اراد ان يرد عليها لما استطاع ان يعمل».

«ولكن انه امر ضروري، صدقيني انا لست معجبة متطفلة».

«لا استطيع انا آسفة».

«تمهلي... تمهلي... يا آنسة قولي له ارجوك انه بخصوص الآنسة زينة».

«ماذا... ماذا تقولين؟».

«نهضت نورما بعفوية وراحت ترتجف ثم اضافت..

«ماذا بشأنها؟».

«انه حديث ضروري يجب ان اكلمه بنفسي».

«لا استطيع انه الآن في عمله».

«حسناً قولي له بأن يتصل بي ضروري على الرقم التالي».

دونت نورما الرقم والعنوان ولم تكاد تقفل الخط حتى اسرعت الى مكتب روبرت وهي تلهث قائلة.

«روبرت... اسمع يا روبرت».

«ماذا... ما بك يا نورما؟».

«آنسة لينا طلبت من جاكسون ان يتصل بها على الرقم هذا والعنوان مدون، وذلك بشأن زينة».

«ماذا ومن هي لينا هذه؟».

«لا اعلم، قالت ان جاكسون يعرفها، انا خائفة يا روبرت».

«لا تخافي طالما العنوان بيدنا نستطيع ان نسيطر على الوضع».

«ماذا لا تقول لي انك ستخطفها هي ايضاً؟».

«كلا ما بك، لنعرف اولاً ما لديها».

«ماذا ستفعل؟».

«الآن، لا شيء تمهلي، وحافظي على اعصابك».

لدى مغادرتهما كان جاكسون متوجهاً نحو مكتبه. صادف مروره امام سيارة روبرت ثم قال له.

«الى اين يا جاكسون؟» سأله روبرت.

«انا بحاجة لعدة اتصالات ساجريها من مكتبي».

«هل تريد مساعدة نورما؟» سأله روبرت مستفسراً.

«لا... شكراً».

عندما صعد جاكسون الى المكتب باشر باتصاله الاول للآنسة لينا، ولم يخطر بباله انها قد اتصلت في النهار.

«الو آنسة لينا».

«نعم... نعم يا جاكسون» ثم اضافت.

«لقد اتصلت بك منذ ساعتين تقريباً، ومنعتني السكرتيرة من الاتصال بك».

«ماذا...؟» قال في نفسه... ايتها اللعينة يا نورما انا اعرف ان هناك شيء مدبر من هذان الاثنان... ثم تابع يسألها.

«ماذا لديك يا لينا؟».

«اسمع جيداً هناك علامة «ج» على السترات التي كان يرتديها الرجلان وهي سترات متطابقة.

الفصل الرابع عشر

«ماذا؟ ماذا تقولين هل انت واثقة من ذلك؟».

«طبعاً... وهناك ايضاً سيارة انها مرسيدس سوداء تحمل لائحة خاصة».

«انها... انها سيارتي وانت تلمحين الى رجالي فعلامة «ج» تعني جاكسون... اي شركة جاكسون للالحان... هل هذا حقيقي؟» قال جاكسون بانفعال.

«اسمع يا جاكسون لقد سمع بواب المستشفى وهو يساعد زينة في الدخول الى السيارة احد الحراس ينادي صديقه باسم تيد».

«تيد... الآن عرفت اين هي؟» صرخ جاكسون من الغضب ثم قال لها مضيفاً.

«شكراً لك يا لينا انت عظيمة».

وبعد ان ودعها... راح يجول في الغرفة من الغضب ذهاباً واياباً فكر كيف سيكون الانقلاب العنيف في شركة

جاكسون، كيف سينتقم من الاشخاص الذين استغلوه... فكر وفكر حتى كاد ان ينفجر من الغضب.

فجأة طرأت فكرة على مخيلته وفي الحال اراد ان ينفذها ليتقم من روبرت شر الانتقام.

توجه مباشرة الى شركة الاسطوانة الذهبية، التي كان روبرت دائماً يهدده بها.

ثم تعاقد معهم لانشاء اربع حفلات متواصلة تعود ارباحها له شخصياً دون تدخل روبرت او اي شخص آخر.

وقع الاتفاق لمدة شهرين... وقبض مسبقاً ارباحه اضعاف ما كان يعطيه روبرت.

وثم توجه نحو شركة اخرى وكذلك الامر تعاقد معهم على اقامة اربعة حفلات متواصلة بعد اربعة اشهر... وايضاً قد قبض مستوى ارباحه مسبقاً حسب الاتفاق.

في الصباح الباكر كان روبرت متوجهاً الى المطار ولكن جاكسون اوقفه على مدخل منزله ثم سأله بحقد غير ظاهر.

«الى اين يا روبرت؟».

«انا... انا سأقوم بجولة خاصة».

«والعمل المكدس... الا يهمك؟».

«يستطيع ان ينتظر».

«كلا هناك اعمال الآن ومضطر ان انهيها حالاً».

«ولكن لماذا الآن؟».

«انا امرت بذلك هيا».

عندما صعدا الى المكتب وبخفة غير منظورة وعندما كانا يراجعان الاوراق والعقود التي اشغله بها جاكسون، كان

روبرت يقوم بامضاء الاوراق دون ان يشعر بنفسه بعد ان كان جاكسون قد قدم له عدة كؤوس من العصير وعندما لعبت الخمرة في رأسه طلب منه ان يوقع على اوراق للحسابات فقط هذا ما اوهمه به جاكسون وفي اللعب والضحك وقع اوراق العقود ودون ان يشعر روبرت بنفسه وعلى ماذا يوقع.

وعندما انتهى جاكسون خرج من مكتبه وعاد الى منزله وكانت نورما تنتظر قدومه امسك بيدها بقوة ودخل بها غرفته واغلق الباب جيداً وقال لها.

«هيا يا عزيزتي اريدك الآن...».

«نعم... نعم بكل سرور. آه يا جاك كم انا مشتاقة لك».

«ولكن... الن تشرب كأسا اولاً؟» سألته نورما.

«لا... الآن هيا».

«ما بك يا جاكسون هل جننت؟».

لم يرد عليها... وبقي على تصرفه هذا... ثم فتح باب الغرفة ودفع بها وهي مصدومة أنحو درج الفيلا وصرخ بأعلى صوته.

«هيا... هيا تقدمي».

وراح يدفع بها نحو الخارج وعلا صوته في كل مكان حتى وصل الى باب الفيلا الخارجي. وهي تصرخ بأعلى

صوتها تحاول ان تخفي جسدها به... ولكنه لم يدعها تفعل ذلك.

فتح باب المدخل وراح ينده بأعلى صوته للحراس في الخارج.

«دايفيد يا تيد اين انتم... ثم امسك بها بقوة وهي تحاول المستحيل ان تفلت منه ولكنه لم يدعها... ثم اضاف.

«لسي اين انت يا لسي؟».

سمعت لسي هذه الاصوات الآتية من الصالون هرولت مسرعة لتجد جاكسون يمسك بنورما وهي على هذه الحالة، شهقت واعتقدت انه اصيب بالجنون.

«ارجوك دعني انك تؤلمني» قالت نورما.

عندما دخل دايفيد الى الصالون... صرخت نورما قائلة.

«يا الهي ارجوك دعني انك تهينني» ثم حاولت ان تخفي خلف جاكسون.

«انظر يا دايفيد الى هذا ولكنه للاسف يخفي افعة سامة».

«سيد جاكسون ما هذا؟» حاول ان يستدير ويبعد نظره عنها.

«اين زينة يا نورما؟» هذا السؤال الذي اراد ان يستخرجه منها بالقوة.

«لا اعلم... لا اعلم؟».

امسكت لسي بغطاء صغير كانت تحمله ورمت به على

نورما، امسكته نورما بقوة ولكن جاكسون نزعه عنها... وكرر سؤاله.

«اذا لم تقولي اين هي سأخرج بك الى الخارج ليراك جميع الحرس والناس».

«لا... لا ارجوك... دعني... انا لا اعرف شيئاً..

ثم سحبها اكثر نحو الخارج وكان تيد قد سمع الصوت ودخل ليرى هذا الجسد المعذب.

«آه ما هذا؟ ماذا يجري؟».

«ارجوك يا جاكسون لقد تعبت وأهنت بما فيه الكفاية، سأقول لك، ولكن دعني ارتدي شيئاً ارجوك».

«حسناً هيا...».

«حسناً هيا» ادخلها الى الغرفة ثم راح يستنطقها بقوة.

«انا لا شأن لي بما حدث، لقد كنت فريسة لخطة روبرت».

«ولماذا لم تخبريني؟».

«انا احبك وخفت ان تأخذك زينة مني صدقني».

«انت انانية، وتستحقين الموت» قال لها جاكسون.

«ارجوك ارحمني».

«وانت لما لا ترحمي نفسك وتقولي لي اين هي».

بعد لحظات كان جاكسون قد اغلق عليها باب الغرفة وحبسها فيها ثم منع احد من الدخول اليها وكان المفتاح بحوزته.

لدى خروجه اتصل بتحريين خاصيين يعملان سراً ثم، ثم توجهوا نحو مكان وجود زينة.

وفي هذه الاثناء كان روبرت يتحدث الى زينة ويحاول ان يزيد من ايلامها...

كانت الفتاة المريضة تعاني سكرات الموت، العرق يتصبب من جبينها والحرارة تشتعل في جسدها الضعيف والانين النابع من الصدر الصغير... استطاع ان يخرق الجدار... تصدع صوتها رثاءً لحالها، حتى الغصة لم تعد موجودة في حلقها اختفت ابتعدت رحمة بهذه المريضة المسكينة.

كل ما استطاعت ان تنطق به هو اسم طفلها «بي بي».

فجأة سمع روبرت اصوات اقدام متسارعة في الرواق وجلبة قوية ثم بعد لحظات فتح الباب، وظهر جاكسون بجسده الضخم وغضبه المتوحش كالاسد المستعد لينقض على فريسته.

نظر اليه روبرت بعيون الدهشة، ولم يتمالك نفسه، ثم امسك بالمسدس على خصره واقترب من زينة باندفاع قوي وامسك بها جيداً واجلسها مهدداً بها جاكسون ثم قال.

«انظر يا جاكسون الى هذه المسكينة».

«دعها يا روبرت».

«كلا لن ادعها قبل ان تدعني امر بسلام».

قال روبرت وهو يضغط على رقبة زينة المريضة وهي لا تدري ماذا يجري.

«قلت لك دعها ايها المجنون» قال جاكسون وهو يحاول الاقتراب.

«لا تقترب.. والا قتلت هذه المسكينة».

«المكان مطوق ولن تستطيع الخروج بسلام صدقني».

«لا... لا يحق لك... اريد ان ارحل هيا قل لهم ان يبتعدوا».

«الا يكفيك ما سببته من آلام لهذه الطفلة يا روبرت، ارجوك دعها وانا سأعطيك كل ما تطلبه».

«قلت لك لن ادعها».

«حسناً لقد حكمت على نفسك بالاعدام يا روبرت».

حاول روبرت ان يجعل زينة تقف على قدميها ولكنها كانت منهارة وغائبة عن الوعي، ولا تدري ما يجري، تلاشت بين يديه.

عندما سنحت الفرصة لاحد التحريين لاطلاق رصاصة على روبرت كانت زينة قد انهارت كلياً على الارض ولم يعد بمقدور روبرت ان يسيطر عليها عندما عاجله الشرطي برصاصة فوقع فوقها مضرجاً بدمائه.

اندفع جاكسون نحو زينة يحاول انقاذها، ولكن محاولاته لم تأت بنتيجة جيدة.

حملها بين يديه وسار بها نحو السيارة، وانطلق الى اقرب مستشفى في المدينة.

عندما وصل الطبيب كانت زينة قد استعادت بعض انفاسها لقاء المعالجة السريعة في غرفة الانعاش... ولكنها ما زالت في غيبوبة لا تعرف النور.

اقترب جاكسون قائلاً لها.

«يا حبيبتي، ارجوك لا ترحلي الآن، لقد وجدتك اخيراً».

انسابت دمعة على خديه ساخنة... ولم يستطيع ان يلتقط انفاسه المتسارعة فهوى على صدرها يبكي كالاطفال.

عندما استدعاه الطبيب الى مكتبه وشرح له الوضع الذي تعانيه، جن جنون جاكسون وعرف كم ان روبرت ونورما قد عذباها وكل هذا لاجل المال والطمع الانانية.

واصر على الانتقام منهما شر انتقام.

عندما عاد جاكسون الى منزله، كانت نورما تحاول الفرار بشتى الوسائل ولكنها فشلت، عندما دخل عليها والغضب يحتل كل اجزاء جسده القوي...

اقترب منها وقال لها.

«ايتها اللئيمة الانانية يجب ان تدفعي ثمن فعلتك هذه».

دفعها اليه وراح يوسعها ضرباً ولكماً حتى فش غليله ولم يبتعد عنها حتى اغمي عليها... ثم تركها وعاد الى مكتبه ليتصل بالمحامي...

«الو... يا سيد هيث ماذا هناك من جديد؟» سأل جاكسون.

«لقد تم كل شيء كما تريد، ودفع روبرت كل ما يملك لقاء اسقاط حقك من العقود مع الشركات الكبرى، لقد وقع بالفخ، وهو الآن لا يملك قرشاً واحداً لقد نجحت خطتك، والآن انه ينتظر حكم القضاء في عملية الخطف ومحاولة القتل متعمداً» ثم اضاف.

«هذه التهم لا يستطيع ان ينجو منها مدى العمر... اما

بخصوص نورما فهي شريكته وستمثل امام القضاء فور القاء القبض عليها».

«تستطيع ان تلقي القبض عليها يا سيد هيث انها محجوزة عندي لقد جاءت بنفسها وهي تنتظر قدومك».

«حسناً حسناً الى اللقاء في الحال سأكون عندك مع الشرطة».

في هذه الاثناء دوى انفجار كبير في المنزل، اسرع جاكسون للاستطلاع وكذلك الحرس ولي، وكانت هناك سحب من الدخان تخرج من غرفة جاكسون.

اسرع الجميع لاطفاء الحريق... ولكن النار كانت قد اكلت محتويات الغرفة.

سمع صراخ نورما تستغيث... ولكن النار كانت اسرع من المنقذين ولم يستطيع احد انقاذها.

اكتفت نورما بهذا المصير المؤلم وماتت محترقة.

اخمدت النار واستطاع جاكسون ومساعدوه السيطرة على الوضع وكان بي بي ينعم بالهدوء في حضن المربية ومدبرة المنزل لي.

الفصل الخامس عشر

لقد حكم الموت على نورما بالمصير التي كانت تحكمه على زينة.

ومن حفر حفرة لاخيه وقع فيها.. قول شعبي قديم يجوز طرحه في مثل هذه الامور.

اما روبرت فقد جن جنونه وهو بالسجن ولم يعرف الاستقرار ولا حتى الدفاع عن نفسه، خسر كل شيء ماله ومكانته الاجتماعية وحتى صحته.

هذا عقاب المجرم الذي لا يرضى برزقه ولا يكتفي بماله هذا عقاب الطمع الذي لا يرحم الانسان.

اما في المستشفى فقد كانت زينة ما تزال تصارع الموت والحياة ولم تتحسن حالتها حتى انقضاء اسبوع كامل، استطاعت ان تسترد بعض انفاسها ووعيها.

كانت لينا الى جانبها لا تفارقها... تقوم على رعايتها

بالاضافة الى جاكسون.

وعندما استطاعت ان تستعيد وعيها جيداً قالت للينا.

«ماذ حدث اين انا... لينا... آوه» واحست بدوار قوي يجتاحها.

«لا تخافي يا حبيبتي انا هنا» وحضنتها لينا برفق وحنان.

«ماذا حدث؟ اخبريني».

«لا شيء... انت بصحة جيدة».

«لا... لا اصدقك لقد كنت اعيش كابوس مخيف يا لينا».

«ربما ولكنك الآن هنا ولا تفكري في الماضي» قالت لها زينة.

«الماضي... ماذا.. ماذا حدث يا لينا ارجوك اخبريني.... انا...».

ثم اضافت وهي تحاول ان تتذكر.

«نعم... لقد تذكرت «بي بي»... اين طفلي يا لينا... انه في خطر يجب ان اراه».

«كلا يا عزيزتي انه بخير، انت التي كنت في خطر».

«نعم اني اتذكر الآن».

كان جاكسون واقفاً على الباب يستمع الى ما تقوله بكل حزن وشوق في الدنيا كلها.

«انه جاكسون ذلك اللعين... لقد دمر حياتي اني اكرهه... اكرهه حتى الموت... آه لو تعلمين كم اعاني يا لينا».

«نعم... اعرف يا حبيبتي».

«ايها اللعين سوف انتقم منك يا جاكسون سوف لن ترى النور بعد الآن».

«ثم اندفع جاكسون عندما عرف ما اوهمها به ذلك المغفل روبرت وقال لها وهو يقترب منها.

«لا... لا تظلميني يا زينة ارجوك».

«ماذا من انت... لا... لا اخرج من هنا اني اكرهك اكرهك آه... دعوه يخرج... ارجوك يا لينا».

«حسناً... حسناً، لا بأس عليك لقد خرج» قالت لينا.

واسرعت الممرضة تعطيها حقنة مسكنة للتخفف عنها توترها ثم غابت في نوم مريح.

خاف جاكسون كثيراً عليها وعرف انها تعاني من حالة مرض نفسي اكثر منه جسدي وتمنى من الله ان يساعدها في الشفاء بأسرع ما يمكن.

عاد الى منزله يخطى تعبة منهارة ولكنه سعيد وتمنى ان تكتمل سعادته بعودة حبيبته سالمة اليه.

كان بي بي في هذه الاثناء يستعد للنوم، ولكن جاكسون لم يفسح له المجال لذلك، راح يداعبه بحب ويمضي معه الاوقات العصيبة التي تمر وكأنها سنين وهو ينتظر تحسن حالة حبيبته زينة.

استطاعت زينة السيطرة على ذاتها واستعادة رونق جمالها وجسدها، وكانت لينا كلما حاولت ان تفتح لها موضوع جاكسون كانت زينة تغضب وتحسم الموضوع بعدم الاصغاء نهائياً لها. والخروج الى غرفة الاخرى.

ولكن في يوم من الايام دخلت لينا عليها وكانت في

سريرها تستعد للحقنة. قالت لها.

«انها المرة الاخيرة التي سأقول لك يا زينة ان تتمهلي وتسمعي الى الآخر».

«وهي المرة الاخيرة التي لن اسمعك فيها» اجابتها زينة ثم اضافت.

«لماذا تصرين على التحدث في هذا الموضوع وانت تعرفين جيداً انه يزعجني يا لينا».

«اسمعي يا زينة انا راحلة الآن، سأعود الى عملي ولن استطيع ان ازورك بعد الآن لقد غبت بما فيه الكفاية، ولكن قبل هذا اريدك ان تسمعي هذه الكلمة فقط. جاكسون يحبك وانت تعرفين هذا وهو لا شأن له بما حدث... هناك اثنان مجرمان كانا يبتزانه وهذا يكفي، عليك انت ان تدرسي الموضوع، وهو ينتظر كلمة منك».

«ماذا تقولين انت تعرفين بأنني اعرف هذا ولكني لا استطيع العيش مع هذا الرجل ان حياته تختلف عن حياتي».

«ما زلت مصرة على هذا، انتما مرتبطان اكثر الآن انظري الى ما يصيبك منه، وانت بعيدة عنه حدث كل هذا الالم... وانت بعيدة، ولكنك لو كنت معه قريبة منه لما صادفت كل هذا العذاب صدقيني كنت الآن تحت حمايته ورعايته ولن يستطيع احد ان يستغل وجدوك بقرب جاكسون يا مجنونة، معه او بدونه لن ترتاحي فأنتما مرتبطان تماماً».

«انت على حق يا لينا... نعم انظري ما اصابني وانا بعيدة عنه والله يعلم ماذا سيحدث اذا بقيت هكذا، ربما

سأتعرض للقتل والابتزاز... نعم انت صادقة يجب ان يكون بقربي يجب عليه ان يحميني... لقد نبهتني الى اشياء لم تكن على بالي يا لينا».

«حسناً الغيوم السوداء زالت الآن وحلت مكانها غيوماً بيضاء. تستطيعين الاتصال به الآن وحالاً فهو ينتظرك بجنون» قالت لينا.

«كلا لن اتصل... سوف اذهب اليه بنفسي».

«ولكن صحتك... انت بحاجة للعناية» قالت لينا لها.

«كلا لقد اصبحت الآن بصحة جيدة، واستطيع الخروج ساعة اشاء».

«حقاً تستطيعين؟» سألتها لينا.

«نعم لقد سمح لي الطبيب ان اغادر ساعة اشاء هذا الصباح لقد شفيت تماماً من هذا المرض اللعين الذي كنت اعاني منه وقد كنت من بين الـ ٣٠ بالمائة الذين يشفون منه، هل تعتقدين انني ضعيفة كي لا استطيع ان اقاوم المرض.

«حسناً كما تريدين هيا اذاً».

«كلا لا استطيع الذهاب هكذا يجب ان اغير ملابسي واحضر نفسي قبل ان اقابله يجب ان يراني جميلة كما في الماضي».

«حسناً هيا اذاً الى الشقة التي اعيش فيها والتي استأجرها لي جاكسون منذ شهر تقريباً».

«هيا اذن» قامت زينة بعد ان تلقت التعليمات الطبية الضرورية التي يجب ان تبقى على اخذها، وذلك حفاظاً

على صحتها.

في هذه الاثناء كان جاكسون ينتظر قرب الهاتف بحزن كبير وكان عليه ان يقدم حفلة صاخبة هذا المساء ولكنه لم يشعر برغبة في ذلك ولكنه سيتحمل المسؤولية كاملة هذه المرة.

ولكن فجأة احس انه من الضروري ان يستعد للحفلة والا سيوضع بالسجن الى جانب روبرت.

نهض مسرعاً وتوجه نحو غرفته التي اعاد اصلاحها ليأخذ دوشاً ساخناً ثم ينطلق نحو المسرح.

في هذه الاثناء كانت زينة تستعد للعودة الى حبيب قلبها وحياتها.

تألقت بفستانها الاحمر الوردي الوهاج وتلك الاقراط التي تتلألأ في اذنيها واشراقة ساحرة على ثغرها.

ساعدتها لينا في استعادة نضارتها وحيويتها وهيأتها للقاء الكبير.

عندما انتهت زينة واصبحت مستعدة للقدوم الى الفيلا اعتذرت لينا لعدم استطاعتها المجيء معها.

ولكن زينة اصرت على مرافقتها.

«حسناً بما انك تصرين سوف اوصلك واسلم على «بي بي» لانني اشتقت له كثيراً».

عندما وصلت السيارة التي تستقلها زينة ولينا لم يلاحظ جاكسون قدومها.

ترجلت الفتاتان ودخلتا الى الفيلا الكبيرة بطوابقها الثلاثة ورونق قرميدها الاحمر الذي يضيف اليها الذوق الرفيع

للعمران. اما الحديقة الكبيرة فقد كانت تحتوي جميع انواع الازهار.

نظرت زينة جيداً وعرفت كم كانت تحب الازهار، واحست انها قد حرمت من هذا الجمال الذي كانت تستحقه منذ سنين.

كان عليها ان تكون هنا الى جانب جاكسون ولكن الامور التي حالت بينهما لم يعد لها وجود الآن فهي مالكة هذه الجنة الصغيرة منذ هذه اللحظة.

في زاوية دافئة وعلى بقعة خضراء صغيرة جلست سيدة كبيرة في السن تحضن طفلاً صغيراً ثم تركته يدبدب على قدميه ويديه.

عرفت زينة انه «بي بي» الحبيب الصغير... اسرعت نحوه باندفاع قوي وامسكته بين يديها وراحت تقبله بنهم واشتياق العمر كله وهي تقول.

«ولدي حبيبي... آه يا طفلي الصغير... كم اشتقت اليك».

عرفت لسي انها الفتاة التي يبحث عنها جاكسون انها والدة «بي بي». فحيتها بابتسامة لطيفة قائلة.

«حمداً على سلامتك يا عزيزتي كنا نتظرك بفارغ الصبر».

«شكراً لك لاعتنائك بصغيري يا سيدتي».

«انا ادعى لسي... وانا مدبرة هذا المنزل ومربية «بي بي» الصغير يا سيدتي... انت الآن سيدة هذا المنزل، ويجب ان تكوني على الرحب والسعادة يا

سيدتي».

جالت بنظرها على هذا القصر واحست كأنها قد عرفته منذ آلاف السنين وان حياتها كان المفروض ان تبدأ هنا منذ زمن بعيد.... بعد تفكير طويل سألت زينة عن جاكسون فيما كانت لينا تلاعب «بي بي».

«ارشدتها لسي الى غرفته وقالت لها.

«هيا يا سيدتي انه ينتظر منذ سنين هذه اللحظة... هيا... هيا قبل ان يخرج».

«والى اين هو ذاهب؟».

«انه ذاهب لحفلة هذا المساء وسوف تنقل مباشرة على التلفزيون» قالت لسي موضحة.

«رائع اذاً سأنتظر عودته».

«كلا لا تدعيه ينتظر».

«لا... اني اريد ان اراه يغني بألم امام الجمهور فهو يعطي كل ما لديه. العطاء المخلص الصادق يستطيع ان يعبر اكثر اذا عاش مع الاغنية والكلمة الصادقة، والاحساس النابع من القلب».

«ولكنك تعذبينه بهذه الطريقة» قالت لسي.

«كلا يا لسي اذا رآني الآن لن يستطيع الذهاب او سيتأخر وانا لا اريده ان يفقد جمهوره ولكن يجب ان يعمل انما بحب وراحة تامة وليس لاجل جمع المال والثروة، فقد لاجل الحب».

«رائع يا سيدتي انت عظيمة».

استطاعت زينة ولينا ان تختفي للحظات عندما غادر

جاكسون الى المسرح دون ان يلاحظ وجود احد ما في المنزل.

عندما وقف على المسرح كالعادة وسط الجمهور الغفير والتصفيق الحاد راحت شفاهه تطلق الاغاني المثيرة الجميلة وفور انتهاء من واحدة انطلق بعد لحظات في الثانية بدون اي شعور بالالم او الصداع كان يغني بارتياح شديد ولكن بحزن عميق.

نعم لم يتبدد حزنه ولكن تعبه غاب... وبقي ذلك الهلال حول عينيه من جراء السهر.

في هذه اللحظات اعلن جاكسون عن اغنيته الجديدة وبدأت الموسيقى بالعزف ولكن زينة عرفت ان هذه الاغنية هي لها ايضاً.

فامسكت بالهاتف وطلب ارقام المسؤول العام للمسرح وقال له بصوت خافت.

«ارجوك ان تصلني بالسيد جاكسون انا سكرتيرته الخاصة هناك بعض الكلمات اريد ان اوجهها اليه».

«لا استطيع يا سيدتي انه على خشبة المسرح».

«ولكن انا زوجته ويجب ان يعرف انني بخير قبل البدء بهذه الاغنية».

«اسمعي تستطيعين ان تقولي له هذا على الهاتف وانا سأطلق صوتك عبر الميكروفون ليسمعه جاكسون امام الجميع ما رأيك؟».

«رائع هل تستطيع ان تفعل هذا؟».

«نعم استطيع هيا حاولي».

كانت لي ولينا و«بي بي» متجمهرين على الشاشة.

قربت زينة الهاتف من شاشة التلفزيون واحست انها تحدثه مباشرة.

ثم اعطاها المسؤول الاشارة للبدء بكلماتها وكان جاكسون ما يزال ينتظر انتهاء مقطع الاغنية ثم قالت.

«حبيبي جاكسون... انا انتظرك في المنزل... لا تتأخر... احبك... احبك» ثم دوى صوتها في ارجاء المسرح وعلا التصفيق الحاد وكانت زينة تشاهد ما يحدث على شاشة التلفزيون.

دهش جاكسون واعتقد انه في حلم او ان هناك اغنية تبدأ بهذه الكلمات لا يعرف من لحنها له.

ثم تذكر فجأة، وعرف ان هذا الصوت هو صوت زينة.

راح ينظر حوله عله يجدها... ولكنه لم يرى احد فصرخ بصوت عال وامام الجميع.

«زينة آه يا زينة».

وبدأت الاغنية واعتقد الجميع انها اغنية تبدأ على هذا النحو.

وعندما انتهى كالعادة خرج من الباب السري وانطلق بسرعة وبحث في ارجاء المنزل، ولكنه لم يعثر على شيء ثم فجأة سمع صوت موسيقى ناعمة قادمة من غرفته... صعد بسرعة جنونية وفتح الباب... «آه» قال في نفسه.

اجمل ما رأته عيناه... امرأة جميلة خلابة جالسة ... تنتظر على

احر من الجمر.

«انت واخيراً يا حبيبتي».

اقترب منها وضمها الى صدره وراح يمطرها بوابل من القبلات ... وقال لها.

«احبك لقد احسست بوجودك وانا على خشبة المسرح».

«هل ستبقين معي يا زينة؟».

«نعم والى الابد».

ثم تعانقا في عاطفة لا خروج منها قبل انطفاء آخر شعلة مشتعلة في جسدهما.

«لماذا عذبتني يا زينة؟».

«لم اكن اعلم ان حياتي بدونك او معك هي عذاب بعذاب، كنت ارفض ان اعيش الى جانب شاب محبوب من الجميع فأنا اغار جداً، كما انني لا استطيع ان اتحمل زحمة المصورين والصحفيين او ان افقد من حريتي في التنقل كما يحدث لك، كنت احب ان اعيش حياتي بهدوء بعيدة عن الموسيقى والصخب. خفت ان تتخلى عني ساعة تشاء، فرفضت ان اعود لاجل هذا».

«ايتها المجنونة لقد بحثت عنك في كل مكان وتعذبت كثيراً وكذلك «بي بي» لقد اشتاق لك كثيراً. وعندما عرفت ما تعانيه من ذلك المرض طاح الدم في رأسي وعملت المستحيل لاجدك ولكن الحمد لله قد شفيت الآن تماماً، وهذا يسعدني حتى الجنون».

في هذه الاثناء كان «بي بي» قد بدأ يسير على قدميه

اخذته لينا من يده وسارت به نحو غرفة والده وفتحت له الباب على مهل وتركته يدخل دون ان يشعرا بوجوده وفجأة صرخ جاكسون من الفرح وهو يرى «بي بي» الصغير يسير على قدميه... اقترب منه وقبله بنهم وكذلك زينة ثم قالت له لينا.

«هل اجتمع الشمل الآن».

«نعم يا لينا وشكراً لك».

«هل استطيع ان اعود الى عملي؟».

«كلا ستبقين هنا الى الابد» قال جاكسون.

«كيف؟؟ ولماذا؟؟ عملي؟؟».

«سوف تعملين كسكرتيرة خاصة لي، لانني بحاجة الى واحدة الآن ويجب ان تحظى بحب زوجتي اولاً، وانت قد دخلت قلبها منذ زمن».

ارجوك يا لينا ان توافقي» قالت زينة.

«حسناً انا موافقة» قالت لينا وهي تمسك بيد «بي بي» ثم اضافت.

«هيا... هيا يا «بي بي» لنقوم بنزهة في الحديقة وندع والداك اعتقد ان هناك احاديث طويلة يجب ان يتحدثا بها».

ضحك الجميع وعندما خرجت لينا.

عاد العناق ليأخذ مجراه من جديد وغابا في سعادة زوجية لا مثيل لها.